الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة
كلية الآداب و اللغات و الفنون
قسم اللغة العربية

التوجيه النحوي للقراءات القرآنية-الزمخشري أنموذجا-

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبين:

حجاج عبد الكريم

دياب أحمد

إشراف:

د. مزاري شارف

أعضاء لجنة المناقشة

أ .د دين العربي	أستاذ تعليم عالي جامعة مولاي الطاهر سعيدة	رئيســـا
أ.د مزاري شارف	أستاذ تعليم عالي جامعة مولاي الطاهر سعيدة	مشرفا ومقررا
أ.د.معمر زروقي	أستاذ تعليم عالي جامعة مولاي الطاهر سعيدة	مناقشا

السنة الجامعية 1444-1445هـ

2023-2024م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة
كليةالآداب و اللغات و الفنون
قسم اللغة العربية

التوجيه النحوي للقراءات القرآنية-الزمخشري أنموذجا-

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبين:

حجاج عبد الكريم

دياب أحمد

إشراف:

د. مزاري أحمد

أعضاء لجنة المناقشة

أ .د دين العربي	أستاذ تعليم عالي جامعة مولاي الطاهر سعيدة	رئيســـا
أ.د .مزاري شارف	أستاذ تعليم عالي جامعة مولاي الطاهر سعيدة	مشرفا ومقررا
أ.د.معمر زروقي	أستاذ تعليم عالي جامعة مولاي الطاهر سعيدة	مناقشا

السنة الجامعية 1444-445هـ

2024-2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

نهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين

إلى جميع الاخوة

إلى زملائنا في الدفعة

إلى كل من ساهم في انجاز هذا العمل من قريب أو بعيد

حجاج عبد الكريم – دياب أحمد

شكر و تقدير

عبق الشكر يملأ أرجاء قلوبنا، يرتفع حمدًا طيبًا مباركًا إلى الله سبحانه وتعالى، جزاءً لما حبانا من نعم ظاهرة وخفية، ولما وهبنا من قدرات وإمكانيات، ولما منّ علينا به من إتمام هذا العمل على أكمل وجه وأتمه.

ونُرسل صلواتنا وسلامنا على نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم، هادي البشرية إلى نور العلم والمعرفة، ونور العمل الصالح، الذي بيّن لنا عظيم شأن الشكر في قوله الكريم: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾.

إنّ من تمام شكر الله الاعتراف بفضل من ساهم في إنجاز هذا العمل، وعليه فإنّنا لا نملك إلا أن نعبّر عن خالص شكرنا وامتناننا لكل من شارك في إتمامه وسعى في إنجاحه.

وعلى رأس قائمة الشكر نضع:

الأستاذ **"مزاري شارف"**الذي بذل جهودًا جبارة في توجيهنا ودعمنا، فجزاه الله خيرًا وأعانَه على مساعيه.

جميع أساتذة قسم اللغة العربية **والأدب** الذين تتلمذنا على أيديهم، فمنهم تعلمنا أسس اللغة وفنون الكتابة، ولولا الله وما تلقيناه منهم ما رأى هذا البحث النور.

كل من أعاننا على إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد، بكثير أو قليل، فجزاهم الله خيرًا وجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

وختامًا، نسأل الله تعالى أن يوفقنا في مساعينا، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفعنا به في الدنيا والآخرة.

و الله الموفق المعين.

rawpixel

مقدمة

مقدمة:

لا أعظم من علمٍ يُنيرُ الدروبَ ويُزكي النفسَ ويُقرّبُ من اللهِ سبحانه وتعالى، مثل التعلّق بكتاب الله العزيزِ حفظًا وفهمًا وتدبرًا. فهو خيرُ جليسٍ يُؤنسُ الوحدةَ ويُنيرُ العتمةَ، وشفيعٌ مُنجِدٌ يومَ القيامةِ. ومن العلومِ التي ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بكتاب اللهِ، علمُ القراءاتِ القرآنيةِ، الذي أفنى علماؤنا الأجلاءُ أعمارَهم في سبيلِ إتقانهِ ونقلهِ عبرَ الأجيالِ، مُخلّفينَ وراءَهم كُتبًا نفيسةً تُثري المكتبةَ الإسلاميةَ وتُساهمُ في حفظِ القرآنِ الكريمِ من التحريفِ والتبديلِ. كما اهتمّوا بنقله وتلاوته بأحرفِهِ ورسومهِ، وحرصوا على ضبطِهِ وضبطِ قراءاتهِ، ونقلِهِ إلينا بالتواترِ الصحيحِ.شملتْ جهودهم جميعَ جوانبِ علمِ القراءاتِ، من أحكامِ التجويدِ، إلى قواعدِ النحوِ والصرفِ، إلى علمِ الأصواتِ.

ولكشفِ أسرارِ القرآنِ الكريمِ وفهمِ معانيهِ العميقةِ،برز اسم المفسر الجليل **أبو القاسم الزمخشري** كأحد رواد التفسير الذين أثروا المكتبة الإسلامية بفكرهم الثاقب ، متخذا منْ علمِ النحوِ مدخلًا أساسيًا لفهمِ النص القرآنِي، مُستفيدًا منْ إتقانهِ التام لِقواعدِ اللغةِ العربيةِ وفَهمِهِ الدقيقِ لِأسرارِها. ولهذا، نجدُ في تفسيرهِ تركيزًا كبيرًا على التخريجاتِ النحويةِ والقراءاتِ المتنوعةِ، ممّا يُضفي على تفاسيرهِ وضوحًا ودقةً يُضاهي بها كبارَ المفسّرين.و لما كانَ الزمخشريّ مُتمكّنًا منْ مختلفِ العلومِ الإسلاميةِ ، فقد حرصَ على دمجِها في تفسيرهِ، ممّا جعلهُ مرجعًا غنيًا للباحثينَ والمتعلّمينَ على حدٍّ سواء.

ولذا جاء موضوع مذكرتنا موسوما ب «التوجيه النحوي للقراءات القرآنية-الزمخشري أنموذجا-» **و**لعل ما دفعنا لاختيار هذا الموضوع بالذات دون غيره من المواضيع النحوية ، هو رغبتنا الملحة في تسليط الضوء على التوجيهات النحوية للقراءات القرآنية ، و مدى تأثير اختلافاتها في النحو العربي .إضافة إلى الأهمية الجوهرية لهذا الموضوع في الكشف عن خفايا ظاهرة التنوع في قراءة القرآن الكريم، فقد برز دور الإمام الزمخشري جليّاً في ربط هذه القراءات المتباينة بشبكة قواعد النحو العربي. ونظرًا لِما يتمتع به الزمخشري من مكانة علمية رفيعة، فقد حظيت جهوده في شرح وجوه الإعراب والإملاء لكل قراءة باهتمامٍ كبيرٍ من قبل علماء المسلمين، ممّا ساهم بشكلٍ فعّالٍ في توضيح المعاني وإزالة الغموض عن العديد من الآيات القرآنية،**و** نظرًا لأهمية هذا الموضوع النحويّ، فقد حظي باهتمامٍ كبيرٍ من قِبل الباحثين، ممّا أدّى إلى ظهور العديد من الدراسات

السابقة التي تناولته من جوانبَ مختلفة. و قد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعةٍ من المصادر والمراجع القيّمة، شملت:

- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** للإمام أبي القاسم الزمخشري.
- النشر في القراءات العشرة لابن الجزري.
- السبعة في القراءات لابن مجاهد.
- القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج بها في الفقه و العربية لعبد العلي المسؤول.
- تأويل القرآن عند المعتزلة من خلال تفسير الكشاف، خالد السماني ،مذكرة لدرجة الماجستير، إشراف الدكتور عمر بالخير، جامعة مولود معمري، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية،2011.

و عليه فقد حاولنا طرق الموضوع من خلال الإشكالية الآتية:

- كيف يؤثر تنوع قراءات القرآن الكريم على عملية التوجيه النحوي؟
- إلى أيّ مدى يُمكن اعتبار تعدد التوجيه النحوي للكلمة الواحدة في القراءات القرآنية مصدرًا لتعدد المعاني؟
- ما هي إسهامات الزمخشري في علم القراءات؟

و للإجابة عن هذه التساؤلات رسمنا خطة البحث التالية :

مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة، حيث حاولنا في المقدمة الحديث عن الموضوع و أهميته في الدراسات النحوية أما الفصل الأول فعنوانه:" تاريخ القراءات القرآنية"و تندرج تحته أربع مباحث:

- مفهوم القراءات القرآنية.

- ضوابط القراءة الصحيحة.

- علة اختلاف القراءات القرآنية إلى سبعة أوجه.

- فوائد اختلاف القراءات القرآنية.

و قد تعرض هذا الفصل إلى ماهية القراءات القرآنية بتعريفها و أركانها و ضوابطها و فوائدها.

و جاء الفصل الثاني بعنوان: "الدلالة النحوية للقراءات القرآنية" في خمسة مباحث هي :

- مفهوم التوجيه النحوي للقراءات القرآنية .

- أسباب تعدد التوجيه النحوي للقراءات القرآنية.
- التعريف بالإمام الزمخشري.
- موقف الزمخشري من القراءات القرآنية .
- توجيه القراءة الشاذة عند الزمخشري.

أما الفصل الثالث جاء تحت عنوان:"نماذج حول التوجيه النحوي عند الزمخشري" و شملث ثلاثة مباحث:

- الاسم.

- الفعل.

- الأداة.

أما **الخاتمة** فقدكانت خلاصة لأهم الاستنتاجات التي تم استنباطها من خلال متن الموضوع.

و لتحقيق أهداف الدراسة اعتمدنا المنهج الوصفي كونه ملائمًا لدراسة ظاهرة التوجيه النحويّ للقراءات القرآنية،فهو يقوم على جمع المعلومات المتعلّقة بهذه الظاهرة، و المنهج التحليلي، لِمعرفة

الاختلافات بين القراءات، وتوجيهها بما يتوافق مع قواعد النحو العربيّ، ممّا يُتيح لنا فهم هذه الظاهرة بشكلٍ شاملٍ.

و كما هو معلوم فإنه لا يخلو أي بحث من عقبات تعترض طريق الباحث و لعل أكثر ما واجهنا من صعوبات: صعوبةً التعامل مع بعض التوجيهات النحوية للقراءات القرآنية، ممّا يُعيق قدرتنا على فهمها والتعليق عليها بشكلٍ مُفصّلٍ. ويرجع ذلك إلى دقة التعبير القرآنيّ و الخوف من الخوض فيه ، ممّا يتطلّب فهمًا عميقًا لقواعد النحو العربيّ لتحديد المعنى المقصود من كلّ قراءة وتوجيهها بما يتوافق مع هذه القواعد.

كما أن هذا الموضوع من المواضيع الشائكة و المعقدة و التي تتطلب فهما عميقا للغة و النص القرآني.

و لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتوجه بالشكر الخالص لأستاذنا الفاضل« مزاري شارف » على توجيهاته و نصائحه السديدة فله منا دوام الدعاء بالبركة في عمره و جهده مع امتناننا له بالعرفان و الجميل.

و ختامًا، نُقرّ بأنّ موضوع التوجيه النحويّ للقراءات القرآنية، بعد دراسته من كلّ جوانبه ونواحيه، يُعدّ موضوعًا شاسعًا يتطلّب دراسةً معمّقةً ودقيقةً. ونُدرك أنّ بحثنا هذا ما هو إلا محاولةٌ متواضعةٌ لإبراز بعض جوانب هذا الموضوع، سواء تعلّق الأمر بالجانب النظريّ، أو الجانب التطبيقيّ.

وما يمكننا الإشارة إليه في الأخير هو الاعتراف بالنقص الذي قد يشوب تناولنا للموضوع من كلّ جوانبه. ونُقرّ أنّ ما بذلناه من جهدٍ هو مساهمةٌ متواضعةٌ في دراسة هذا الموضوع الشّيق. ونُؤمن أنّ الصّواب من الله، وأنّ الخطأ منّا أو من الشيطان. ونُقدّم شكرنا لله تعالى على ما وفّقنا إليه، ونُسبّح بحمده.

الفصل الأول

تاريخ القراءات القرآنية

مفهوم القراءات القرآنية:

القراءة لغة:

تتضمن مادة **"قرأ"** في المعاجم اللغوية دلالات متنوعة نذكر منها ما ورد بإيجاز فيما تضمنته هذه المادة:

القراءة: القراءة مصدر قرأ، وهي" الجمع والضم، يقال: قرأ الشيء، جمعه وضمه"[1]. أي ضم بعضه إلى بعض. وقرأت الشيء قرآنا جمعته و ضممت بعضه إلى بعض.

وفي **لسان العرب** نجده يوجزها تحت المعاني التالية "ما قرأت هذه الناقة سلى قط، وما قرأت جينيا قط"[2].

نستنتج مما ذكرناه سابقا في معاجم اللغة العربية أن معنى مادة **"قرأ"** اللغوي: يشترك في نفس الدلالة، والتي هي الضم و الجمع ،لكن تختلف دلالاتها الدقيقة اعتمادا على السياق الذي تستخدم فيه، ويرجع ذلك إلى قدرة اللغة العربية على استخدام الألفاظ للتعبير عن المعاني المختلفة.

يقول **الزمخشري** «قرأت الكتاب واقترأته و أقرأته غيري، و هو من قراءة الكتاب، و فلان قارئ، و قراء :ناسك عابد و هو من القراء».[3]

[1] مجد الدين الفيروز أبادي ،القاموس المحيط،تح:مكتبة التراث، مؤسسة الرسالة، ط2، 1987، باب الهمزة، ص 62.

[2] إبن منظور، لسان العرب، ت:عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 2003،ج1، مادة قرأ،ص 133.

[3] أبو القاسم الزمخشري ،أساس البلاغة، دار الكتب المصرية القاهرة، دط ،1923 ،مادة(قرأ)

القراءة اصطلاحا:

تنوعت تعريفات القراءات القرآنية عند العلماء نذكر منها ما يلي:

عرفها **"بدر الدين الزركشي"** بقوله: "اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابه الحروف أو كيفيتها من تخفيف أو تثقيل ونحوها[1]".

و يعرفها **"ابن الجزري"** بقوله:" القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها، معزو لناقله"[2].

ذكر **" مناع القطان"** في كتابه "مباحث في علوم القرآن":"هي مذهب من مذاهب النطق في القرآن الكريم يذهب به إمام من الأئمة القراء مذهبا يخالف غيره "[3].

ومنه من خلال التعريفات السابقة للقراءات القرآنية أن جميعها تتفق في كونها ألفاظ الوحي، وأضاف **"ابن الجزري"** أن كل قراءة لابد أن تنسب لصاحبها كي يعرف سندها وصحتها.

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث ،ط1، 2008،ج1، ص 318.

[2] إبن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية،ط1، 1999، ج1،ص17.

[3] مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، ط7، ص 162.

ضوابط القراءة الصحيحة:

يعد القرآن الكريم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وهو معجزة تثري العقول، وتنير القلوب، و للقرآن الكريم قراءات متعددة، وهي اختلافات في ألفاظ الوحي المنزل للبيان والإعجاز في كتابة الحروف وكيفيتها، من تخفيف أو تثقيل، وغيرهما مع اتفاق الروايات والطرق عن النبي صلى الله عليه وسلم، وتعتبر القراءة الصحيحة هي القراءة التي تحافظ على معنى القرآن الكريم.

تتكون القراءة الصحيحة من ثلاثة أركان أساسية:

موافقة العربية و لو بوجه: يقصد بموافقة العربية أن تكون القراءة موافقة لقواعد اللغة العربية، ولا تخالف أيا من أصولها، وهذا شرط وضعه العلماء على أن " يراد بذلك الوجه من وجوه النحو، سواء أكان فصيحا، أم أفصح، مجمعا عليه، أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع و ذاع و تلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح"[1].

تكمن أهمية هذا الركن- موافقته العربية- في ضمان صحة و سلامة تلاوة القرآن الكريم، فالقراءة التي تخالف قواعد اللغة العربية قد تغير المعنى المقصود من الآية الكريمة، فوجود هذه القراءة تتيح للمسلمين اختيار القراءة التي تناسبهم في فهم معاني القرآن الكريم بشكل أفضل.

ومن الأمثلة على ذلك نذكر: قوله تعالى:﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ "في قراءة **ابن كثير** ينصب "آدمَ" ،ويرفع "كلماتٌ" فقد قرئ بنصب "آدمَ" على أنها مفعول به، ورفع "كلماتٌ"

[1] ابن الجزري،النشر في القراءات العشرة، تر:علي محمد الظباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1،ص 12.

على أنها فاعل، وعلى هذا الوجه تكون الكلماتُ هي التي تلقت آدمَ، وهذا من بلاغة القرآن الكريم.

موافقة أحد المصاحف العثمانية: يقصد بموافقة أحد المصاحف العثمانية أن تكون القراءة موافقة لما ورد في أحد المصاحف العثمانية التي جمعها عثمان بن عفان –رضي الله عنه– في عهده، "ومعنى ذلك أن النطق بالكلمة قد يوافق المصحف تحقيقا إذا كان مطابقا للمكتوب،وقد يوافقه احتمالا أو تقديرا باعتبار ما عرفنا أن رسم المصحف له أصوله خاصة تسمح بقراءته على أكثر من وجه"[1].

فموافقة القراءة للرسم العثماني ولو احتمالا ،أي أن القراءة إذا وافقت خط المصحف ورسمه ،فإنها تكون قراءة صحيحة متواترة، فالقراءة التي تخالف رسم المصحف العثماني قد تغير المعنى،و يؤدي ذلك إلى التحريف والتبديل.

1- **القسم الأول الموافقة التحقيقية:**

وهي الموافقة الصريحة لرسم المصحف العثماني بشكل تام. بحيث تكون القراءة مطابقة لما ورد في المصحف من حيث الحروف والنقاط والشكل، نحو قوله تعالى:﴿ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡ ﴾ [2] . فكل كلمة في هذه الآية موافقة تحقيقا لرسم المصحف.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[3] ، قرئ لفظ(تعلمون) بالياء والتاء، وذلك لأن الكلمة تحتمل القراءتين في رسم المصحف، حيث إن كان المصحف غير منقوط.

[1] نور الدين عنتر الحلبي، علوم القران، مطبعة الصباح ، دمشق، ط1، 1993 ، ص 147.

[2] سورةال عمران، الآية 160.

[3] سورة البقرة ، الاية74.

2-القسم الثاني الموافقة التقديرية:

ويقال لها الموافقة الاحتمالية و الموافقة غير الصريحة، وهي موافقة لرسم المصحف العثماني بشكل احتمالي، بحيث تكون القراءة محتملة على ضوء رسم المصحف ولكن قد لا تكون مطابقة لما ورد في جميع المصاحف العثمانية.

و من تلك القراءات قوله تعالى:﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[1]" قرئ بحذف الألف بعد الميم في كلمة (مَالِكِ) فقرئت هكذا (مَلِكِ)، وقرأت أيضا بالألف هكذا (مالِكِ) بإثبات الألف فيها. فإن هذه القراءة لا توافق الرسم تحقيقا وصراحة، لأن هذه الكلمة كتبت بحذف الألف في جميع المصاحف، ولكنها توافقه في التقدير والاحتمال فحسب، إذ يقال على هذه القراءة "إن الألف قد حذفت من هذه الكلمة (مَلِكِ) في رسم المصحف، اختصارا مع ملاحظتها، وتقدير وجودها في الكلمة فأصلها (مَالِكِ)[2].

و قوله تعالى :﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [3]" بإثبات ألف يخدعون، فرسمت في المصاحف العثمانية بحذف الألف اختصارا، فمن قرأها بإثبات الألف قد وافق المصاحف العثمانية تقديرا و احتمالا، والمراد بقولهم (لو احتمالا)أنه يكفي في الرواية أن توافق الرسم ولو موافقة محتملة"[4]

صحة السند: يقصد بصحة السند هو أن ينقل القارئ القراءة عن شيخه، أو أن ينقل شيخ عن شيخه، وهكذا حتى يصل السند إلى النبي صلى الله عليه وسلم، يقول ابن مجاهد شيخ هذه الصنعة إذا هو أول السبعة قد قال: والقراءة التي عليها الناس من المدينة المنورة ومكة، والكوفة

---

[1] سورة الفاتحة ، الاية04.

أبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني الإشبيلي الأندلسي، الكافي في القراءات السبع، تح:أحمد محمود عبد السميع الشافعي،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، ص10،ص11. [2]

سورة البقرة ، الاية09.[3]

[4]عبد العزيز علي الحربي، توجيه مشكل القراءات القرآنية لغة وتفسيرا وإعرابا، رسالة ماجستير، إشراف: محمد سيدي الحبيب، جامعة أم القرى، السعودية، ص 26.

والبصرة هي نفس القراءة التي تلقوها عن أوائلهم تلقيا[1]؛أي أن هذه القراءة انتقلت بشكل متواتر، و بهذا تكون القراءة مروية عن الصحابة الذين سمعوا من النبي صل الله عليه و سلم و قرؤا بين يديه . فصحة السند من أهم ما ركز عليه العلماء لإثبات صحة القراءة الصحيحة المتعبد بها" [2]و المقصود بهذا القول هو شرط ثبوت الرواية، و متى تخلف هذا الشرط لا يقرأ بها، ولا يتعبد بتلاوتها.

و السند عند أهل القراءات هو"الطريق الموصلة إلى القراءة، ويعنون بصحة السند ما نقله العدل الضابط عن مثله، كذلك إلى منتهاه. مع اشتهاره عند أئمة هذا الشأن الضابطين له، غير معدود عندهم من الغلط، ولا شذَّ به بعضهم"[3].

و قد اشترط بعض القراء التواتر، و هو نقل جماعة عن جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب من أول السند إلى منتهاه، على مذهبين:

-**جمهور القراء و الأصوليين**: على أن التواتر شرط في ثبوت القراءة، واستدلوا بإجماع العلماء على اشتراط التواتر في نقل القرآن الكريم، والقراءات جزء من القرآن.

-أبو شامة المقدسي وابن الجزري:ذهبا إلى أن التواتر، ليس شرطا في ثبوت القراءة، بل يكفي نقل الآحاد، واحتج أبو شامة بأن كثيرا من القراءات التي نقلت عن الأئمة السبعة القراء لم تثبت بالتواتر، بل نقلت برواية الآحاد، و تلقتها الأمة بالقبول وذاعت واشتهرت بين الناس.

-أما ابن الجزري فقد كان يشترط التواتر ثم رجع عن ذلك إلى اشتراط صحة السند.

---

[1]محمد على الحسين، المنار في علون القرآن مع مدخل في أصول التفسير و مصادره، كلية الدراسات الإسلامية لجامعة الإمارات لمؤسسة الرسالة،بيروت،ط1، 2000، ص135.

[2]عبد العلي مسؤول، القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج بها، دار ابن القيم السعودية، ودار ابن عفان،مصر،ط1، 2008،ص4.

[3]المرجع نفسه ص 40.

والمشهور عند جمهور القراء قديما وحديثا هو المذهب الأول- مذهب القراء والأصوليين- وهو اشتراط التواتر في إثبات القراءة، والذي يتبين"أن الخلاف في اشتراط التواتر وعدمه فيما يقرأ به هو خلاف لفظي، لأن القراءة الصحيحة إذا استفاضت وتلقيت بالقبول ووافق خطها رسم المصحف المجمع عليه، وصاغ وجهها في العربية، فهي قوة التواتر، وإن لم تكنه " [1]

وخلاصة القول أن علماء القراءات وضعوا ضوابط وشروطا لتمييز القراءات الصحيحة من غيرها. حتى نتوصل بهذه الشروط لإثبات القراءات الصحيحة وقبولها:فكل قراءة وافقت العربية ولو احتمالا، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها"[2]

فإذا اكتملت هذه الشروط فهي قراءة صحيحة يجب قبولها، وعدم إنكارها، وبهذا تكون أركان القراءة الصحيحة من أهم الضوابط التي تضمن صحة تلاوة القرآن الكريم، وحمايته من التلف والتحريف.

علة اختلاف القراءات القرآنية إلى سبعة أوجه:

إن الاختلاف والتنوع في القراءات يقوم مقام تعدد الآيات، وهو ضرب من ضروب الإعجاز الذي انفرد به الذكر الحكيم، وتتعدد القراءات ليس من التحريف، وإنما هو توسعة من الله على الأمة. حيث أنزل القرآن الكريم على سبعة أحرف، ورخص لهم بالقراءة بها، وقد تأتي فيها زيادة معان، وهي كلها مروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم بأسانيد متواترة، و اختلاف القراءات الى سبعة أوجه يعود إلى :

[1] عبد العلي مسؤول ،الايضاح في علم القراءات، ص42.

[2] د.فهد بن عبد الرحمان،المنار في علوم القرآن،الرياض،ط12، 2003،ص63.

1- اختلاف الحركة بلا تغير في المعنى والصورة أي الرسم، والمقصود بها:هو اختلاف حركة الكلمة دون التغيير في معناها. أوفي رسمها نحو:"يَحْسَبُ"بفتح السين، و"يَحْسِبُ"بكسرها، فكلا القراءتين بمعنى'ظن'.

2-الاختلاف في الحركات مع التغير في المعنى فقط، والمقصود بها تغيير حركة واحدة أو أكثر في الكلمة، مما يؤدي إلى تغيير معناها دون تغيير شكلها المكتوب. نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾[1]. بفتح الميم ولام والكاف وتسكين الياء ومعناها: السحر الذي نزل على الملكين هاروت وماروت في مدينة بابل.

" وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ " بكسر اللام أي داود وسليمان عليهما السلام، ويكون معنى القراءة أن 'ما' بمعنى النفي، فيكون هذا نفيا من الله تعالى أن يكون قد أنزل السحر على داود وسليمان عليهما السلام.

3- الاختلاف في الحروف بتغيير المعنى لا الصورة، والمقصود بها تغيير حرف واحد أو أكثر في كلمة مع بقاء رسمها المكتوب دون تغيير، مما يؤدي إلى تغيير معناها نحو:"تبلوا" و "تتلوا" .

4 -الاختلاف في الحروف بتغيير الصورة لا المعنى، وهي تغيير حرف واحد أو أكثر في كلمة دون تغيير معناها مع تغيير شكلها المكتوب نحو: السراط والصراط ،بسطة و بصطة.

5 -الاختلاف في الحروف بتغيير الصورة والمعنى وهي: تغيير حرف واحد أو أكثر في كلمة مع تغيير رسمها المكتوب، مما يؤدي إلى تغيير معناها مثل:"أشد منكم" و "أشد منهم" و"يأتل"و "يتأل". الاختلاف في التقديم والتأخير:هو اختلاف في ترتيب الكلمات في الجملة دون تغيير في معناها،نحو قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بالحق ﴾ [2]، وسكرة الحق بالموت :نفس المعنى، لكن الحق مقدمة في القراءة الأولى والموت مقدمة في القراءة الثانية.

[1] سورة البقرة ،الاية102.

[2] سورة ق ، الآية 19.

7 –الاختلاف بالزيادة والنقصان[1]:هو اختلاف في عدد الحروف أو الكلمات في القراءات القرآنية، مع بقاء المعنى الأساسي للآية دون تغيير ، نحو:﴿ وَما خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثى"﴾[2]قرئ "والذكر والأنثى".

وكثرت كتب توجيه هذه القراءات، فقد وجه القراءات المشهورة أبو علي فارسية في "الحجة"، ومكي في "الكشف"، ووجه أحمد البناء القراءات المشهورة، و بعض الشواذ في "الإتحاف"، وكان الفراء يجيز وجوها أخرى غير التي يقرأ بها القراء[3].

إن اختلاف قراءات إلى سبعة أوجه ودليل على سعة اللغة العربية وجمالها وإعجاز القرآن الكريم، وهذا الاختلاف لا يعد تناقضا أو نقصا في القرآن الكريم ، بل هو دليل على رحمة الله تعالى بعباده.

فوائد اختلاف القراءات:

من الأدلة الساطعة على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم و على إعجاز القرآن الكريم، تعدد القراءات التي نزل بها القرآن الكريم ،هذه القراءات على الرغم من كثرتها وتنوعها، لا تفضي إلى أي تناقض أو تضارب في المعنى، بل تشكل تناغما بديعيا يثري المعاني، ويظهر إعجاز هذا الكتاب الكريم تصديقا لقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[4]

[1] فضل حسن عباس،اتقان البرهان في علوم القرآن ،دار النفائس النشر والتوزيع، الأردن،ط2،ج 2،ص129.

[2] سورة الليل، الآية 3.

[3] محمد حسين صبرة،تعدد التوجيه النحوي واضعه أسبابه، نتائجه، دار الغريب، القاهرة ، 2006 ، ص 261.

[4] سورة النساء، الآية 82.

ومن فوائد اختلاف القراءات نذكر:

1- التخفيف والتهوين والتسهيل على الأمة، لأن القرآن الكريم نزل بلغة العرب، واختلفت لهجاتهم، فلو قرئ القرآن بقراءة واحدة لَصَعُبَ على بعضهم فهمه.

2 -كمال الإعجاز و غاية الاختصار ،وجمال الإيجاز، وتنوع اللفظ بكلمة واحدة تقوم مقام عدة آيات، ونبه السيوطي أن لكل قراءة معنى، و أن تعدد القراءة بمنزلة تعدد الأيات .[1]

3- بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم.

4- إعظام أجور علماء هذه الأمة، حيث أنهم يفرغون جهودهم ليبلغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك، أو استنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ، وأشار **الزركشي** في مؤلفه"**البرهان**"إلى اختلاف الأحكام الشرعية باختلاف القراءات[2].

5- إظهار سر الله تعالى وتوليه حفظ كتابه العزيز، وصيانة كلامه المنزل بأوفى البيان والتمييز.

يقول **الرافعي** في كتابه إ"**عجاز القرآن** "يعقد فصلا بعنوان "القراءة وطرق الأداء" يقول فيه: ثالثة تلحق بمعاني الإعجاز، وهي أن تكون الألفاظ في إختلاف بعض صورها مما يتهيأ معه.

[1] جلال الدين السيوطي، قطف الأزهار في كشف الأزهار، تح: أحمد محمد الحمادي، وزارة الأوقاف، قطر، 1994،ج1، ص97.

[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح:يوسف المرعشلي وزملائه د،ار المعرفة،بيروت ،لبنان،ط1990،1م، ج1،ص474

استنباط حكم أو تحقيق معنى من معاني الشريعة. ولذا كانت القراءات من حجة الفقهاء في الاستنباط والاجتهاد، وهذا المعنى مما انفرد به القرآن الكريم، ثم هو مما لا يستطيعه لغوي أو بياني. في تصوير خيال أو تقرير شريعة[1]"

[1] مصطفى صادق الرافعي،إعجاز القرآن والبلاغة النبوية،دار الكتاب العربي، بيروت،لبنان،ط8،سنة1425هـ-2005م،ص36.

الفصل الثاني

الدلائل النحوية للقراءات القرآنية

وموقف الزمخشري منها

مفهوم التوجيه النحوي:

يقتضي البحث دراسة مفهوم التوجيه النحوي، بوصفه مصطلحا تقوم الدراسة على أساسه، ولذلك سنتناول لفظة "التوجيه" لغة واصطلاحا.

1-تعريف التوجيه:

أ-لغة:

لهذه الكلمة أصل اشتقت منه، نتتبع ذلك في المعاجم، ونبدأ ما جاء في **لسان العرب لابن منظور**:" الوجه: معروف والجمع وجوه.. ووجه الكلام السبيل الذي تقصده به، " وجاء أيضا في حديث **أبي الدرداء**:" لا تفقه حتى ترى القرآن وجوها، أي ترى له معاني يحتملها فتلهب الإقدام عليه"[1].

وجاء في **معجم الوسيط**:" الوجه: إيراد الكلام، محتملا لوجهين مختلفين.. ووجوه القرآن معانيه" [2].

يفهم من هذا التعريف أن التوجيه يحمل معنى الظهور و معنى خروج كل شيء خفي حتى يبدو منه ذلك الشكل للغائب.

كما ورد في معجم التعريفات **للجرجاني**:" التوجيه: إيراد الكلام على وجه يندفع به كلام الخصم"[3].

والمجمعات الأخرى لم تخرج عن هذا المعنى اللغوي الذي تدور اللفظة في فلكه.

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، مجلد6، 1997، ص 405.

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا،د.ط، د.ت، ج2،ص1015.

[3] ،عبد القاهر الجرجاني،معجم التعريفات،تح : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة، القاهرة، مصر د.ط ،د.ت ،ص 62.

ب- **اصطلاحا:**

هو علم يبحث فيه عن معاني القراءات و الكشف عن وجوهها في العربية، أو الذهاب بالقراءة إلى الجهة التي يتبين فيها وجهها.

إن التوجيه فن مستساغ بين العلماء قديما وحديثا به تعرف قوة المعاني ودقتها، وقد اعتنى الأئمة به، فأفردوا له كتبا كثيرة، وقد عرفه **الجرجاني** بأنه :"هو إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين"[1] أي أن الكلام لا يكون ذا معنى واحد، إنما يجب أن يحمل في طياته وجهتا نظر مختلفة.

والتوجيه أيضا:" علم يبحث عن القراءات من جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية و البلاغية والدلالية" يتضح من هذا التعريف أن علم التوجيه يندرج ضمنه مجموعة من العلوم منها الصرف والنحو والبلاغة والدلالة ...وغيرها.

وتدور معاني التوجيه عند اللغويين حول التنقيب والتقليب، حيث أن الموجه للقراءات يجمل به البحث مليا على وجه القراءة التي غمضت عن ظاهر الصنعة حتى تستبين. وهو أمر يتطلب تقليب القراءة من جميع وجوهها التي تحتملها العربية.

في تعريف التوجيه النحوي:

لقد اهتم النحويون بالقرآن الكريم وقراءته لأنه مصدر غني من مصادر الاستشهاد اللغوي والنحوي، فراحوا يطبقون ما ألفوه من قواعد النحو العربي على القراءات القرآنية، ويحاولون إيجاد مخرج نحوي لكل وجه من وجوه القراءة، وهذا ما يسمى بالتوجيه النحوي فهو إيجاد تفسير لورود وجه معين من وجوه القراءة على ذلك النحو. بحيث يكون مطابقا لقواعد النحو العربي. وقد ذكر

[1] أبو بكر داوود إمام،التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية عند السمين الحلبي في سورتي يس والصافات، المشرف: محمد سالم، كلية اللغات،2015،ص 715.

محمد إبراهيم عبادة بأن التوجيه النحوي يراد به:" بيان أن رواية البيت أو القراءة القرآنية لها وجه في العربية، وموافقة لضوابط النحو، فيقولون مثلا: وتوجيه الرواية أو البيت أو القراءة كذا وكذا"[1]

يجب أن تكون القراءة القرآنية تحتمل وجهين مختلفين، والأهم من ذلك موافقتها لضوابط النحو حيث أن هذا التوجيه يتعلق بمواقع الكلمات واختلاف وظيفتها داخل تركيبها.

كما نقصد بالتوجيه النحوي ذكر الأوجه الإعرابية المختلفة للقراءة القرآنية، ومدى تأثير ذلك على المعنى الأصلي للآية. وهذا التعدد في الأوجه الإعرابية الذي يخص تركيب الواحد يرجع في الغالب إلى تعدد احتمالات المعنى المراد من التركيب، كما يرجع أحيانا إلى تعدد لغات العرب تبعا لاختلاف القبائل، وهذا التعدد يسمى أيضا بقواعد التوجيه، يذكر **تمام حسان** في كتابه" **الأصول**" الفرق بين ما يسمى بقواعد التوجيه والقواعد النحوية، فيقول :" فإذا كانت قواعد التوجيه ضوابط منهجية فهي الدستور للنحاة، والذين يعرفون الفرق بين دستور للنحاة و القانون يستطيعون أن يقيسوا عليه الفرق بين قواعد التوجيه، وما نعرفه باسم قواعد النحو،أي قواعد الأبواب، فقواعد التوجيه عامة وقواعد الأبواب خاصة"[2]. فالعلاقة بين قواعد التوجيه، وقواعد النحو هي علاقة العام بالخاص[3]، فالتوجيه النحوي يقصد به المواضع الإعرابية، وقواعد التوجيه وظيفتها، تقرير التوجيه الذي ذكر في سياقه.

أما التوجيه النحوي زيادة على ما ذكره **تمام حسان**، نجد من يعرفه على أنه:" ذكر الحالات والمواضع الإعرابية، وبيان أوجه كل منهما، وما يؤثر فيهما، وما يلزم ذلك من تقرير

[1] محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو و الصرف و العروض و القافية ،دارا المعارف،القاهرة،الإسكندرية،د.ط،د.ت،ص299.

[2] الأصول –دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب،تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 2000،ص 190.

[3] التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية عند أبي علي الفارسي في كتابه الحجة للقراء السبع، سحر سويلم راضي،بلنسرية للنشر والتوزيع،ط1، 2008، ص28.

وتفسير أو تعليل، أو استدلال أو احتجاج، سواء صيغ ذلك، في قواعد تضبطه، و تنظر له، أم لم يصغ"[1] من خلال التعريف ندرك مدى أهمية الإعراب في عملية التوجيه.

أسباب تعدد التوجيه النحوي للقراءات القرآنية:

يُعدّ **التوجيه النحوي للقراءات** ظاهرةً لافتةً في علم القراءات، حيث تُقرأ بعض الكلمات القرآنية بوجوهٍ نحويةٍ مُتعددةٍ، مع صحة كلّ وجهٍ منها من الناحية اللغوية، فإن التعدد والاختلاف حقيقة لا ننكرها، ومن التعدد ظهرت مؤلفات وفيرة في النحو، وكذا في القراءات والقرآن، حيث اهتم العلماء بكلام الله تعالى ودرسوا جميع جوانبه اللغوية، صوتيا وصرفيا و نحويا وبلاغيا وغيرها، ومنه استنبطوا قواعدا لضبط اللسان العربي، وتحسينه أدائيا في النطق، وفي هذا السياق"... تزخر كتب إعراب القرآن والنحو بتعدد الأوجه الإعرابية التي تخص التركيب الواحد، وهذا التعدد مرجعه في الغالب إلى تعدد القواعد النحوية التي يمكن تطبيقها على تركيب واحد... كما يرجع أحيانا إلى تعدد لغات العرب تبعا لاختلاف القبائل و الموقع الجغرافي"[2].

ولقد بين علماء القراءات عدة أسباب عملت على إظهار التباين والاختلاف في الرؤى أثناء عملية توجيه القراءات، وتسببت في تعددها، ولعل من أهم الأسباب المؤدية إلى التعدد في توجيه نحو ما يأتي:[3]

- اختلاف القراءات القرآنية فيما بينها.
- الخلافات بين المفسرين والفقهاء في التأويل.
- اختلاف أو اشتراك بعض الوظائف النحوية في العلامة الإعرابية الواحدة.

---

[1] المرجع نفسه ص12.

[2] سحر سويلم راضي، التوجيه النحوي للقراءات القرآنية عند أبي علي الفارسي في كتابه الحجة للقراء السبعة،دار بلنسية-مصر،ط1،28 .

[3] المرجع نفسه، ص29.

-اختلاف اللهجات أحيانا بين القبائل.

- الاختلاف في الاعتداد بأصول النحو مثل: السماع والقياس، فبعضهم يعتمد القياس، والبعض الآخر يعتمد السماع[1].

ومن هنا نفهم أن التعدد سببه نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف، حيث إن لكل قارئ تأويله ومقدرته على فهم كلام الله عز وجل، إضافة إلى ذلك وجود اختلاف لهجي بين قبائل العرب، والذي بدوره يؤدي إلى التعدد في الأوجه الإعرابية و منه تتعدد التوجيهات، وكذلك الاعتماد على أصول النحو كالسماع والقياس، فهذه أدلة العربية تنشئ اختلافات بين العلماء، أي منهم من يُغلِب السماع، ومنهم من يُغلِب القياس. و هذه الأسباب كفيلة بتعداد التوجيه النحوي خاصة مثلما اختلف أهل البصرة عن الكوفة في الكثير من المسائل النحوية.

التعريف بالإمام الزمخشري:

1- اسمه وكنيته ولقبه ونسبه:

هو أبو قاسم محمود، بن عمر بن محمد بن أحمد **الزمخشري** الخوارزمي، ولقد لقب بالخوارزمي لأنه ولد في منطقة **خوارزم**[2] في **خراسان**[3]، ولقب **بالزمخشري** لأنه ولد في منطقة **زمخشر**[4] في

[1] سحر سويلم راضي، التوجيه النحوي للقراءات القرآنية عند أبي علي الفارسي في كتابه الحجة للقراء السبعة،ص29-30 .

[2] ليس اسم المدينة، بل ناحية برمتها، ينظر:ياقوت الحموي شهاب الدين، معجم البلدان، بيروت، دار الصادر، د.ط، 1977، ج2، ص395 – ص396.

[3] ياقوت شهاب الدين، معجم البلدان، بيروت، لبنان، دار الصادر،ج 2،ص350.

[4] قرية جامعة من نواحي خوارزم ينسب إليها الزمخشري ينظر:ياقوت شهاب الدين ،معجم البلدان ، ص 1467.

إقليم **خوارزم**،كما لقب **بجار الله** لأنه جاور في مكة المكرمة عند بيت الله الحرام سنوات عديدة[1].

2-مولده ونشأته:

ولد **أبو القاسم** بن عمر الزمخشري بإحدى قرى **خوارزم** يوم الأربعاء 27 من رجب سنة 467هـ[2]، كان إماما في التفسير والنحو و الأدب، واسع العلم كثير الفضل، غاية في الذكاء، وجودة القريحة،متفننا في كل علم،معتزليا في مذهبه، مجاهرا به حنيفا[3]، وكانت نشأته الأولى في كنف والديه، في قريته التي نسب إليها، وتعلم فيها مبادئ القراءة والكتابة ،حفظ القرآن الكريم وأصابه وهو في سن التعليم داء حال بينه وبين ممارسة الحياة العلمية، فأصبح زمنا مبتلى ،أراد له أبوه تعلم صناعة الخياطة فرفض،و طلب بإلحاح إلى والده أن يرسله إلى المدينة، فأخذه أبوه إلى المدينة و وصى به أحد أقاربه ...حتى ألم بكثير من أصول الفقه والحديث والتفسير والتوحيد والمنطق والفلسفة[4].

---

[1] الحنبلي شهاب الدين أحمد الفلاح، شذرات النص، تح: عبد القادر الأرناؤوط وآخرون،دار ابن الكثير، دمشق ،سوريا ،ط1، 1986، ج6،ص الزمخشري، أساس البلاغة،المقدمة ص (م).

[2] ص الزمخشري، أساس البلاغة،المقدمة ص (م).

[3] الحافظ شمس الدين محمد علي الداودي، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان ،ط1، ج2، ص 314 .

[4] رحاب عكاوي،موسوعة عباقرة الإسلام في النحو واللغة والفقه،دار الفكر العربي، بيروت، لبنان،ط1،ج3، 1993،ص177.

3-مكانته العلمية:

لقد بلغ **أبو القاسم الزمخشري** مكانة سامية في نفوس معاصريه، ومن بعدهم في العلم. قال عنه **ابن خلكان** (681هـ)"هو الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان." [1]

وقال عنه " **الياقوت**:" كان إماما في التفسير والنحو واللغة والأدب واسع العلم كبير الفضل متفننا في علوم شتى"[2].

يعتبر **الزمخشري** علامة الأدب في مجال الفصاحة والبلاغة والنحو.

4-أبرز ما خلف من مؤلفات:

تنوعت مؤلفات **الزمخشري** نحو خمسين مؤلفا[3] في فنون الأدب واللغة، الترجمة والفقه، منها ما يلي:

الكشاف في **تفسير القرآن**، و**الفائق** في **تفسير الحديث**، و**أساس البلاغة** في اللغة، وربيع الأبرار وقصوص الأخبار، النصائح للكبار، والنصائح للصغار و المفصل في النحو وغير هذا كثير، وقيل أن آخر تأليفه كان كتاب "مقدمة الأدب" ألفه لتعليم الفرس اللسان العربي، وقد أهداه إلى الأمير[4].

[1] ابن خلكان شمس الدين، وفيات الأعيان ،تح:إحسان عباس،دار الصادر،لبنان، بيروت، د.ط،د.ت،ج5،ص168.

[2] ياقوت الحموي الرومي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح:إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،لبنان،ج7،ص148.

[3] ياقوت الحموي الرومي، معجم الأدباء إرشاد الأريب لمعرفة الأديب،ص150-151.

[4] شهاب الدين أبو الفلاح،شذرات الذهب،ص195.

1- وفاته: توفي ليلة عرفة سنة 583هـ، . **بجرجانية بخوارزم** بعد عودته من **مكة** وإقامته **بخوارزم**[1].

إن المكانة الذي حاز عليها **الزمخشري** جعلته محل اهتمام العلماء.

موقف الزمخشري من القراءات القرآنية:

لا شك أن القراءات القرآنية تشكل ثروة إسلامية عظيمة، وتنوعها يظهر إعجاز القرآن الكريم وسعة لغتة العربية، ولا ريب أن مصدر القراءات القرآنية الصحيحة منبعها الوحي الإلهي لا من الاجتهاد البشري، فليس للرأي مجال في هذا الصدد، بل هو محكوم بما ورد عن الله تعالى ورسوله الكريم.

وعلى الرغم من ذلك،نجد أن **الزمخشري** قد طعن في بعض القراءات، ورجح بعضها على بعض، بل و وصف بعضها الآخر بالحسن، فما الذي دفعه إلى ذلك؟

1-إيمانه الراسخ بأهمية اللغة العربية في فهم القرآن الكريم، فقد كان يرى أن اللغة العربية هي وعاء القرآن، وأن فهمها ضروري لفهم معانيه، لذلك كان يرجح القراءات التي تتوافق مع قواعد اللغة العربية، ويستشهد بشواهد شعرية ونثرية لدعم وجهة نظره، "تعامل مع بعض القراءات بموقف نحوي يحكم قواعد اللغة، ورأى أن بعض القراء وقعوا في اللحن لجهلهم بالنحو و اللغة، وكان يرد القراءة التي لا تتناغم مع المعنى الذي يتصوره بتبريرات النحوية، وكل قراءة لا تخضع للقواعد النحوية المضطرة عنده، فهي مردودة"[2].

[1] ابن خلكان شمس الدين،وفيات الأعيان،ص165.

[2] خالد السماني،تأويل القرآن عند المعتزلة من خلال تفسير الكشاف، مذكرة لدرجة الماجستير، إشراف الدكتور عمر بالخير، جامعة مولود معمري، كلية الأدب والعلوم الإنسانية ،قسم اللغة العربية،2011، ص99.

فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ** قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾[1]؛حيث عرض **الزمخشري** لقراءة **أبي جعفر" للملائكةُ** اسجدوا" بضم التاء،و لم يجوزها لغة كما وصفها بالضعف.فقال:" لا يجوز استهلاك الحركة العربية بحركة الإتباع إلا في لغة ضعيفة"[2].

وفي تفسيره لقول المولى سبحانه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [3]

اعترض على قراءة نافع برواية ورش لقوله:"أأنذرتهم " بإبداله الهمزة الثانية ألفا؟وقال:"قلت هو لاحن خارج عن كلام العرب"[4].

ورد عليه **السمين الحلبي** فقال:"وهذا منه ليس بصواب لثبوث هذه القراءة تواترا و للقراء في نحو هذه الأية كل كثيرو تفصيل منتشر"[5].

2-برز اهتمام الزمخشري بالبلاغة في تفسيره للقرآن الكريم، حيث كان يعنى بكشف أسرار البلاغة في النص القرآني، وتوضيح إعجازه البياني، لذلك نجده رجح قراءات بسبب بلاغة المعنى، منها قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾[6]

---

[1] البقرة،34.

[2] الزمخشري، الكشاف، ج1، ص127.

[3] سورة البقرة الآية6.

[4] الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 163-164.

[5] أحمد بن يوسف سامي الحلبي،دار المصون في علوم الكتاب المكنون، تح:أحمد محمد الخراط،دار القلم ،سوريا،دمشق، د.ط، د.ت ،ج1، ص110.

[6] سورة البقرة الآية 61.

إذ قال:"الفوم:الحنطة،و منه فوموا لنا ،أي:اخبزوا لنا، وقيل:الثوم ويدل عليه قراءة ابن مسعود وثومها،و هو للعدس والبصل أوفق"[1].

وأيضا في قوله تعالى: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾[2] فعندما فسر الآية على قراءة الخطاب، بالتاء و قرئ[3] يؤثرون بالياء على الغيبة، ويعضد الأولى قراءة ابن مسعود و سبب ترجيحه لها هو الالتفات من الغيبة إلى الخطاب[4].

والالتفات من الغيبة إلى الخطاب هو الانتقال في الكلام من ضمير الغائب إلى ضمير المخاطب في نفس السياق.

وقد يستشهد بقراءة قرآنية في إثبات أصل كلمة ما، في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ﴾[5] وذلك من خلال ما أورده في بيان أعجمية "إنجيل" إذ قال: قرأ الحسن بفتح الهمزة لأن الكلمة أعجمية لا يلزم فيها حفظ أبنية العرب"[6].

رد بعض القراءات بسب مذهبه الاعتزالي حيث يفاضل بين القراءات المتواترة ويرجح بعضها على بعض دون أن يكون له معيار يضبطه بل وقد رجح قراءة شاذة[7] على قراءة متواترة

[1] الزمخشري، الكشاف،275.

[2] سورة الأعلى الآية 16.

[3] ابن مجاهد، كتاب سبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، القاهرة ، 1972م،ص280.

[4] الزمخشري، الكشاف،ص 360.

[5] سورة الحديد آية 27.

[6] الزمخشري، الكشاف، الكتاب العربي ،بيروت، لبنان، ط3،ج6،ص 52.

[7] ينظر:أحمد البيلي، الاختلاف بين القراءات، ص 109، وسيب خير الدين القراءة القرآنية، صفحة 70.

[1].فيجعل الآية التي توافق مبادئ المعتزلة محكمة، والتي يخالف ظاهرها أصولهم، يجعلها متشابهة[2].

وذلك باعتبار **الزمخشري** من أتباع المذهب الاعتزالي، وقد ظهر ذلك في تفسيره للقرآن الكريم، حيث كان يرجح للقراءات التي تتوافق مع عقائد المعتزلة مستخدما مهاراته اللغوية والبلاغية.

واجه **الزمخشري** انتقادات بعض العلماء بسبب تأويله لبعض الآيات القرآنية واتهامه بتحريف بالمعنى القرآني.

توجيه القراءة الشاذة عند الزمخشري:

تعريف القراءة الشاذة:

لغة: قال **ابن منظور** في مادة (شاذة) شذذ:شذعنه ،يشذ و يشذ شذوذا ،انفرد عن الجمهور، ونذر فهو شاذ، و أشذه غيره، و شذان الإبل وشذانها:ما افترق منها، وقال:شذ الرجل إذا انفرد عن أصحابه، كذلك كل شيء منفرد فهو شاذ[3] .

الشاذ لغة: المنفرد، وهو ما نذر عن الجمهور[4].

من خلال هذين التعريفين، يتضح لنا أن لفظ (شاذ) يحمل معنى التفرد والتفرق.

اصطلاحا:

[1] سيب خير الدين، القرءات القرآنية نشأتها وأقسامها وحجتها ،دار الخلدونية، الجزائر، د.ط، د.ت،ص 64.

[2] نبيل محمد إبراهيم،علم القراءة نشأته أطواره أثره في في العلوم الشرعية، المملكة العربية السعودية، الرياض،ط1، 2000 م،ص 335.

[3] ابن منظور،لسان العرب، دار صادر، بيروت،لبنان،ط4، 2005م،ج3، ص 494-495.

[4] محي الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: أبو الوفاء الروسي، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط2، 2007،مادة ش ذ ذ.

قال عنها **ابن الجزري**:"و متى اختل ركن من الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء أكانت عن السبعة أو عن من هو أكبر منهم"[1].

قال **الزركشي**:القراءة الشاذة في الاصطلاح عكس المتواترة، وقد سبق بيان أن المتواترة قراءة ساعدها خط المصحف، مع صحة النقل فيها،ومجيئها على الفصيح من لغة العرب. ومنه يمكن القول بأن القراءة الشاذة، هي عكس القراءة المتواترة التي تتوفر فيها الشروط الثلاث:ة المصحف الشريف، صحة النقل، أو السند، موافقة العربية.فالقراءة الشاذة هي التي سقطت منها الشروط كلها أو واحد منها.

توجيه القراءة الشاذة عند الزمخشري:

أولى **الزمخشري** في تفسيره **الكشاف** جانب البلاغة العربية فقد خصص جزءا كبيرا لشرح وجوه الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، مبينا الأسرار البلاغية في الآيات القرآنية من خلال توجيه للقراءات الشاذة، خاصة أنها أكثر ما أعمل فيه البلغاء لبيان وجوهها."اتسع في الاحتجاج بها وتوجيهها، والاحتجاج بالشواذ، والاستدلال بها لتقوية وجوه الإعراب أو نصرة وجه من وجوه القراءات المستفيضة، كما يجعل القراءة المتواترة الأصل الذي يدور حوله الكلام، ثم يذكر القراءة الشاذة لمناسبتها للمتواترة، أو للتقوية أو توجيهها و بيان وجهها اللغوي"[2].

ومن القراءات الشاذة التي اعتمدها **الزمخشري** في مؤلفه نحو: قوله تعالى :﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [3].

[1] ابن الجزري،طيبة للنشر في القراءات العشر،مكتبة دار الهدى، المدينة المنورة، ط 2، 1990ص 09.

[2] محمد إبراهيم رفيدة،النحو و كتب التفسير،دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان،ط3 ، سنة 1990 م، ج 1، ص 727.

[3] سورة الحشر، الآية 24 .

قال **الزمخشري** في توجيه هذه القراءة "الخالق المقدر لما يوجده" و" البارئ" المميز بعضه من بعض بالأشكال المختلفة، و "المصور" الممثل. وعن حاطب بن أبي بلتعة أنه قرأ:"البارئ المصور"بفتح الواونصب الراء،أي: الذي يبرأ المصور،أي: يميز ما يصوره بتفاوت الهيئات "[1].

قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾[2]"لفظة (سبعة) قرأت بالنصب وهذه القراءةشاذة بالجر، وهو ما عليه الجمهور، يقول الزمخشري "وسبعةً بالنصب، عطف على محل ثلاثة أيام، وكأنه قيل: فصيام ثلاثة أيام، فإن قلت:فما فائدة الفذلكة؟ قلت:الواو قد تجيء للإباحة في نحو قولك: جالس الحسن وابن سرين، ألا ترى أنه لو جالستهم جميعا، أو واحدا منهما كان ممتثلا، ففذلكت نفيا لتوهم الإباحة، أيضا ففائدة الفذلكة في كل حساب أن يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا ليحاط به من جهتين،فيتأكد العلم .وفي أمثال العرب: علمان خير من علم "[3].

وجه **الزمخشري** معنى الآية حسب القراءة الشاذة، وهي أن يكون العطف هنا على محل(ثلاثة أيام)، فكأنه قيل: فصيامُ ثلاثةَ أيام إعمالا للمصدر، فتوجيه **الزمخشري** يقتضي أن ينظر إلى (ثلاثة) المجرورة باعتبار أن تركيب يمكن أن يكون (فصيام ثلاثة ايام) بتنوين(صيام) ونصف(ثلاثة)، ولكن صورة التركيب في التلاوة غير ذلك، بل جاءت على جر (ثلاثة) بالإضافة إلى (صيام)، أما توجيه نصب(سبعة)على تقدير(فليصموا، أو فصوموا سبعة) كما نقله **أبو حيان** فتحَهُ ،لأن يترك تركيب(فصيام ثلاثة أيام) على حاله، ويقدر فعلا مناسب ل(فصيام). لذا قال **أبو حيان**:" وهو تخريجُ الذي لا ينبغي أن يعدل عنه "[4] و لا اختلاف في المعنى بين القراءتين.

[1] الزمخشري، الكشاف,،ج6، ص ص 85_86 .

[2] سورة البقرة ،الآية196 .

[3] الزمخشري،الكشاف، ج1،ص405.

[4] أحمد البيلي،الاختلاف بين القراءات،دار السودانية للكتب، دار الجيل،بيروت،الخرطوم،ط1،ص ص330-331.

الفصل الثالث

نماذج عن التوجيه النحوي عند الزمخشري

توجيه اختلاف الحركات في أخر الاسم

- **بين الرفع والنصب:**

قال تعالى:﴿ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ﴾ البقرة 282

قال الزّمخشري: وقرئ تجارة حاضرة على كان التامة وقيل هي الناقصة على أن الاسم تجارة حاضرة والخبر تديرونها وبالنصب على أن تكون التجارة تجارة حاضرة كبيت الكتاب:

بني أسد هل تعلمون بلاءنا إذا كان يوما ذا كوكب أشنعا

أي إذا كان اليوم يومًا [1]

فحجّة من قرأ بالرفع أنّه جعل كان تامة بمعنى وقع وحدث ولا يحتاج إلى خبر[2] كقوله تعالى:" وإذا كان ذا عسرة "[3]

فالمعنى إلا أن تقع تجارة حاضرة

والرفع في هذه القراءة أعم، لأنه يعم من عليه دين من قرض أو من شراء وغير ذلك[4].

وفي قوله تعالى:" فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب (هود:71)

قال الزّمخشري :" يعقوب رفع بالابتداء كأنه قيل: ومن وراء إسحاق يعقوب مولود أو موجود" أي من بعده وقيل الوراء ولد الولد. وعن الشعبي أنه قيل له: أهذا ابنك ؟

[1] – الكشاف 322/1

[2] – جامع البيان 33/3

[3] – الحجة للقراءات السبع

[4] – الكشاف 322/1

فقال: نعم، من الوراء. وكان ولد وولده وقرئ يعقوب[1] بالنصب كأنه قيل ووهبنا لها إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب وذكر أبو حيان أن مثل هذا الوجه من التقدير يسمى الرفع على القطع. واختار ..... ابن أبي طالب قراءة الرفع لصحة إعرابها ولأن أكثر القراء عليها.

وفي قوله تعالى : ﴿ لَّكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَاخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾(النساء 162.)

قرأ جمهور القراء المقيمين بالياء[2]، وفى مصحف عبد الله والمقيمون بالواو وهي قراءة مالك بن دينار، والجحدرى وعيسى الثقفي[3]. وفى هذه القراءة عدة أوجه.

أ – قال الزّمخشري :"والمقيمين نصب على المدح لبيان أفضل الصلاة وهو باب واسع ... لا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحنا في خط المصحف وربما التفت إليه من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب ومالهم في النصب على الاختصاص من الافتتان وقيل هو عطفا على (بما أنزل إليك) أي يؤمنون بالكتاب وبالمقيمين الصلاة وهم الأنبياء[4].

ب – أن مذهب بنو النسائي أن المقيمين معطوف على ما أي يؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين "[5].

والراجح أن المقيمين منصوب على المدح لأن المدح لا يكون إلا بعد تمام الكلام[6]. قال النحاس (وهذا أصبح ما قبل في المقيمين) ، وهذا هو الوجه الذي قدمه الزّمخشري مشعراً بأنه أصح من غيره

في قوله تعالى :﴿وَجَاءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِى أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ سوره هود 78

[1] – المصدر نفسه 322/1

[2] – إملاء ما منّ به الرحمن 202/1.

[3] – الكشاف 588/1.

[4] – المصدر نفسه 14/6.

[5] – أحكام القرآن 14/6.

[6] – مشكل إعراب القرآن.

قرأ التّبعة أطهر بالسّبع وقرأ سعيد بن جبير وزيد بن علي وعيسى بن عمر ومحمد بن مروان أطهر بالنّصب[1].

قال الزّمخشري وقرأ ابن مروان هنّ أطهر لكم بالنّصب وضعّفه سيبويه وقال احتبى ابن مروان في لحنه وعن أبي عمرو بن العلاء من قرأ هنّ أطهر بالنّصب فقد تربّع في لحنه وذلك أن انتصابه على أن يجعل حالاً قد عمل فيها ما في هؤلاء . من معنى الفعل كقوله تعالى:" هذا بعلي شيخا". هود 72. أو بنصب هؤلاء بفعل مضمر. كأنه قيل: خذوا هؤلاء وبناتي بدل و يعمل هذا المضمر في الحال، وهنّ فصل وهذا لا يجوز لأن الفصل مختصّ بالوقوع بين جزأي الجملة ولا يقع بين الحال وذي الحال[2].

ونقل سيبويه قول من ردّ هذه القراءة فقال:" وأما أهل المدينة فينزلون "هن" هنا بمنزلة ضمير فصل بين معرفتين ويجعلونها فصلا في هذا الموضع فزعم يونس أن أبا عمرو رآه لحنا وقال : احتبى ابن مروان ... [3].

وذكر السيرافي أن كلام سيبويه على ظاهرة غلط وسهو لأن أهل المدينة لم يحكى عنهم إنزال هو في النكرة منزلتها في المعرفة والذي حُكي عنهم: هؤلاء نباتي هنّ أطهر لكم بالنصب وهؤلاء بناتي جميعًا معرفتان وأطهر لكم منزل منزلة المعرفة في باب الفصل، والذي أنكره سيبويه أن يجعل: ما أظن أحداً هو خيراً منك فصلا وليس هذا مما حكي عن أصل المدينة[4].

ويبدو أن الوجه ما ذكره الزّمخشري ولا يكون "هن" فيه فصل، وذلك أن يكون هؤلاء مبتدأ وبناتي هنّ جملة في موضوع خبر المبتدأ. كقولك هذا أخي هوّ ويكون أطهر حالاً[5].

[1] – مختصر شواذ القراءات 20.

[2] – الكشاف 398/2.

[3] – الكتاب 397.

[4] – هامش الكتاب– تحقيق عبد السلام هارون 398/2 .

[5] – الكشاف 398/2.

- **بين الرّفع والجر.**

قال تعالى : " ومن كلّ الثّمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي اللّيل النّهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان." الرعد 43.

قال الزّمخشري : قرئ وجنات بالنصب للعطف على زوجين أو بالجر على العطف على كل الثمرات وقرئ وزرع ونخيل بالجر عطفاً على أعناب أو جنّات والصّنوان جمع صنو وهي النخلة لها رأسان واصلها واحد[1].

فمن قرأ بالرفع جعله معطوفاً على قوله (وجناتٌ) والتقدير وفي الأرض زرع ونخيل وقوله صنوان صفه لنخيل أو جنات ويجوزان يكون لزرع لأن كلمة صنوان جمع صنو وهو الفرع الخارج عن أصل والشجرة وغير معطوف على صنوان[2].

ومن قرأ بالجر جعله معطوفا على قوله أعناب أي من أعناب ومن كذا وكذا واعترض على هذه القراءة بأن الزرع ليس من الجنات.

قال الأصمعي قلت لأبي عمرو بن العلاء كيف لا تقرأ وزرع بالجر فقال: الجنات لا تكون من الزرع[3]، قال النحاس : " هذا الذي قاله أبو عمرو رحمه الله لا يلزم من قرأ بالجر لأنّ بعده ذكر النّخيل وإذا اجتمع مع النّخيل الزّرع قيل: لهما جنّة[4]، والدّليل على ذلك قوله تعالى: " جعلنا لأحدهما جنّتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا". الكهف : 32 [5].

[1] – المصدر نفسه 493/2.

[2] – الإعراب المفصل 396/5.

[3] – إعراب القرآن 35/2.

[4] – المصدر نفسه 300/2.

[5] –الحجة للقراءات السبع 7/5 .

وقال أبو حيّان ومن خفض الزّرع فالجنّات من مجموع ذلك لا من الزّرع وحده لأنّه لا يقال للمزرعة جنّة إلّا إذا خالطها ثمرات[1].

ويرى الدمياطي النّبأ أنّه من قرأ برفع الأربعة (زرع، نخيل، صنوان وغير) فرفع زرع ونخيل بالعطف على قطع، ورفع صنوان على أنه تابع لنخيل وغير لعطفه عليه. ومن قرأ بالخفض فعلى كونه تبعا لأعناب[2]، ووصف الطّبري قراءتي الرفع والجر بالصواب[3].

وفي قوله تعالى : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ الرحمان : 35.

قرأ ابن كثير شواظ بكسر الشين والباقون شواظٌ بضمّها. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (ونحاسٍ) بالخفض والباقون (و نعاس) بالرّفع[4].

قال الزّمخشري : " وقرئ : شوظٌ ونحاسٌ كلاهما بالضّم والكسر والشّوظ اللهب الخالص، والنّحاس الدّخان وانشد.

تضيء لضوء سراج السليط لم تجعل الله فيه نحاساً

وقيل الصف المذاب يصبّ على رؤوسهم ... وقرئ ونحاسٌ مرفوعاً عطفا على شواظ و مجرورًا عطفا على نار)[5].

فمن قال : إن الشّواظ النّار والدّخان معًا فالجر في نحاس صحيح[6].

وروي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: " لا يكون الشّواظ إلا من النّار و شيء آخر معه يعني يكون من شيئين من نارٍ ودخان[7].

[1] – البحر المحيط 363/5.

[2] – إتحاف فضلاء البشر 269.

[3] – جامع البيان 333/7.

[4] – التيسير 167.

[5] – الكشاف 438/4.

[6] – الجامع لأحكام القرآن الكريم.

[7] – معاني القرآن 118/3

فالجر على قول من جعل الشّواظ اللّهب الذي لا دخان فيه لا يسوغ إلا على تقدير موصوف كأنه قال: يرسل عليكما شواظ من نار و شيء من نحاس فشيء معطوف على شواظ ومن نحاس جملة صفه لشيء وحذف شيء وحذفت من لتقدم ذكرها في من نار. فيكون المعنى كقراءة من رفع نحاساً، ويبدوان القراءتين بمعنى واحد والرّفع هو الأصل ولو خفض لكان صواباً[1].

- **بين النصب والجر:**

قال تعالى : " فناداها من تحتها ألّا تحزني" مريم 24.

قرأ ابن كثير و ابن عامر وأبو عمرو وأبو بكر من تحتها بفتح الميم والتاء وقرأ الباقون بكسرهما.[2]

قال الزّمخشري: من تحتها هو جبريل عليه السلام ... وقيل: هو عيسى وهي قراءة عاصم وأبي عمرو. وقيل تحتها أسفل من مكانها كقوله تعالى :﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ التوبة 72 ،وقيل: كان أسفل منها تحت الأكمة فصاح بها: ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾مريم 24،

وقرأ نافع وحمزة والنّسائي وحفص من تحتها ... وفي ناداها ضمير الملك أو عسى ... [3].

فعلى القراءة بفتح الميم والتاء من تحتها تكون منْ اسمًا موصولاً أي فناداها الذي هو تحتها فمن هي الفاعل وتحتها إمّا أن يكون المراد به تحت الثياب أي موضع الولادة وذلك إذا كان الفاعل للنّداء عيسى عليه السّلام. وإمّا أن يكون المراد به دونها وأسفل منها في المكان إذا كان الفاعل للنداء جبريل عليه السلام والظّرف منصوب بالفتحة لأنه صالح للنصب والجر إذا سبقه حرف جر[4].

وأمّا قراءة من قرأ : "من تحتها" بكسر الميم والتاء فعلى أنه حرف جرّ وما بعده مجرور بحرف الجر[5]. والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هو أي فناداها: عيسى عليه السلام من تحتها أي من تحت ثيابها لأن ذلك موضع ولادة عيسى عليه السلام وهذا المعنى هو الظاهر المتبادر من الآية في هذه

[1] – التيسير 318/2

[2] – الكشاف 12/3.

[3] – الكشاف 12/3.

[4] – إعراب القرآن 12/3.

[5] – التفسير الوسيط.

القراءة ويحتمل أن المعنى فناداها جبريل عليه السلام "مِنْ تحتها"، أي من أسفل مكانها أي من دونها كما تقول داري تحت دارك أي أسفل من دارك وبلدي تحت بلدك أي أسفك منه[1].

والقول بأنّ المنادى هو جبريل عليه السلام جاء به القرطبي فذكر أن المراد بـ من جبريل عليه السلام ولم يتكلم سيدنا عسى حتى أتت به قومها[2].

و القول بأنّ المنادى هو عيسى عليه السلام اختاره الطبري فقال : " وأولى القولين في ذلك عندنا قول من قال : " الذي ناداها ابنها عيسى وذلك أنه من كناية ذكره أقرب منه من ذكر جبريل فردّه على الذي هو أقرب إليه أولى من الذي هو أبعد منه، ألا ترى أنه في سياق قوله تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ مريم 22، ثمّ قيل:" فناداها نسقا على ذلك .... ولعلّة أخرى وهى قوله:" فأشارت إليه" مريم 22 ، ولم تشر إليه – إن شاء الله –

وقد علمت أنّه ناطق في حاله تلك[3].

لم يفضّل الزّمخشري أيا من القراءتين فكلتاهما متواترة.

وفي قوله تعالى:﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ ﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ الزخرف 80 ،85 ، 88.

قرأ عاصم وحمزة والأعمش (وقيله بخفض اللام وكسر الهاء عطفا على السّاعة أي عنده علم قيله أي قول سيدنا محمد وسيدنا عيسى عليهما السلام والقول والقال والقيل مصادر لمعنى واحد وقرأ الباقون قيله بفتح اللام وضمّ الحاء عطفا على محلّ السّاعة أي وعنده أن يعلم السّاعة ويعلم قيله[4].

قال الزمخشري : " وقيله قرئ بالحركات الثلاث وذكر في النّصب عن الأخفش أنّه حمله على :" أم يحسبون أنّا لا نسمع سرّهم و نجواهم" وقيله وعنه وقال قيله عطف الزّجاج على محل السّاعة. كما تقول عجبت من ضرب زيدٍ وعمراً[5].

---

[1] – مشكل إعراب القرآن 451/2.

[2] – الجامع لأحكام القرآن 64/11.

[3] – جامع البيان 328/8.

[4] – إتحاف فضلاء البشر 387.

[5] – الكشاف 261/4.

قمن قرأ بالنصب فعلى أنه عطف على المفعول به في قوله تعالى قبل ذلك :" نعلم سرّهم و نجواهم " الزّخرف 80، أي ونسمع قليه[1].

ويجوز أن يكون منصوبا على المصدر، أي وقال قيله فانتصب قيله بإضمار فعل من لفظه[2]، أي الله يعلم قيل رسول الله محمد صل الله علي وسلم.

وفي قراءة الجرّ ذكر الزّمخشري أن الزجاج حمل الجرّ على لفظ الساعة وجوّز عطفه على علم على تقدير حذف المضاف معناه عنده علم الساعة وعلم قيله. والذي قالوه ليس بقوي في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا، ومع تنافر النّظم. وأقوى من ذلك وأوجه: أن يكون الجرّ والنّصب على إضمار حرف القسم وحذفه، ويكون قوله تعالى: إنّ هؤلاء قوم لا يؤمنون" الزخرف 85[3].

و نحن نرى أن هذا التوجيه أفضل من التخريجات السابقة لأنه قريب إلى الفهم النحوي و التركيب على ما جاءت به الآية: أن الواو حرف قسم أمّا التخريجات الأخرى ففيها تكلف وليّ لعنق الآية.

وما ذكره الزّمخشري في توجيه قراءة الجرّ هو الصّواب عند معظم المفسّرين[4]، وقد ساوى الطبري بين القراءتين فقال إنّهما قراءتان مسهورتان .... صحيحتا المعنى فبأيّهما قرأ القارئ فمصيب[5].

التنوين وتركه:

- **ما قرأ بالتنوين:**

قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾الزمر 38 ، قرأ أبو عمرو بن العلاء كاشفات ضرّه و ممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب ضرّه ورحمته[6].

---

[1] – الحجة للقراءات السبعة 160/6.

[2] – معاني القرآن و إعرابه 461/4.

[3] – المصدر نفسه 38/3.

[4] – الكشاف 261/4.

[5] – معاني القرآن 38/3.

[6] – جامع البيان 219/11.

قال الزّمخشري : " قرئ : كاشفاتٌ ضرّه و ممسكاتٌ رحمته بالتنوين على الأصل وبالإضافة للتخفيف[1].

فمن قرأ بالتنوين أراد أن الضّرّ والرّحمة في الآية أمران منتظران لم يقعا[2]، على أنّ كلاًّ منهما مفعول لاسم الفاعل في معنى الاستقبال[3]، وإن كان فعله ماضياً، إلا إذا كان الشّرط بلفظ كان وبعدها فعل ماض فإنّه قد يأتي للدّلالة على المضي نحو قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: " ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته" المائدة 166[4].

و من قرأ يترك التّنوين وجرّ ضرّه ورحمته فعلى إضافة كاشفات وممسكات إلى ما بعدها للتخفيف[5].

- **ما قرئ بترك التنوين:**

قال تعالى : " وقالت اليهود عزيزٌ ابن الله" التوبة 30. قرأ عاصم والكسائي عزيزٌ ابن الله بتنوين الرّاء المضمومة وكسر نون التّنوين لالتقاء السّاكنين ولا يجوز ضمّه في مذهب الكسائي لأن ضمّة النون إعراب فهي غير لازمة لانتقالها، و قرأ الباقون بغير تنوين[6].

قال الزمخشري: "عزير ابن الله" مبتدأ و خبر وعزير اسم أعجمي كعازر وعيزار وعزرئيل ولعجمته وتعريفه امتنع صرفه ومن نون فقد جعله عربياً وأما قول من قال : " سقوط التّنوين لالتقاء السّاكنين لقراءة من قرأ (أحد الله) أو لأن الابن وقع وصفاً والخبر محذوف وهو معبودنا[7].

فحجّة من قرأ بترك التنوين فيها ثلاثة أوجه.

1. أنّ عزير مبتدأ وابن خبره و حذف التنوين لالتقاء ساكنين تخفيفا والأصل عزيز ابن الله[8].

---

[1] – التيسير 154.

[2] – الكشاف 125/4.

[3] – الموضح في تعليل وجوه القراءات 637.

[4] – الجامع لأحكام القرآن : 169/15.

[5] – شرح التصريح على التوضيح : 248/2.

[6] – الكشاف : 125/4.

[7] – التفسير الداني : 97/96.

[8] – الكشاف :255/2.

2. ذهب بعض النحاة إلى أن التنوين قد حذف من عزيز لأنه وصف بـ " ابن " والخبر محذوف والتقدير عزيز ابن الله إلهنا أو معبودنا[1].

وقد ذكر سيبويه أن العلّة في حذف التّنوين من الموصوف ب " ابن " هي كثرة الاستعمال يقول :" وإنّما حذفوا التّنوين من هذا النّحو حيث كثر في كلامهم[2].

3. يرى بعض النّحاة أنّ حذف التّنوين من عزير لأنّه اسم أعجمي فمنع من الصرف وإلى هذا ذهب ابن خالديه قال :" العجب لمن ترك التّنوين أنّه جعله اسماً أعجميا وإن كان لفظه مصغّرًا لأنّ من العرب من يدع صرف الثّلاثي من الأعجمية مثل نوح وعاد ولوط[3].

وأيّده الزّمخشري، ووافقه أبو حيّان فقال :" من زعم أنّ التّنوين حذف من عزير لالتقاء السّاكنين كقراءة قل هو الله أحد الله الصّمد.

وأمّا حجّة من نوّن " عزيز" فقد جعله مبتدأ وجعل " ابن " خبره وألحق به التنوين لأنّ عزيراً ينصرف[4]، وهو في الأصل منوّن ولكن التّنوين حذف لالتقاء ساكنين والذي يقوّي ذلك قوله تعالى: " ولا اللّيل سابق النّهار " يس 40، بحذف التّنوين لالتقاء الساكنين وقوله تعالى:" قل هو الله أحد الله الصّمد" الإخلاص 1-2، بقراءة حذف التّنوين[5]، يقول الفرّاء وقد سمعت كثيراً من القرّاء الفصحاء يقرؤون: قل هو الله أحدٌ الله الصّمد" الإخلاص 1-2، فيحذفون التّنوين من أحد[6].

وقد استردّ الأخفش ترك التنوين لأنّه إنّما يترك التنوين إذا الاسم يستغني عن الابن وكان ينسب إلى ابن معروف فالاسم هنا لا يستغني، ولو قلت: وقالت اليهود عزير" لم يتم الكلام إلا أنّه قرى وكثر و به نقرأ على الحكاية كأنّهم أرادوا: وقالت اليهود نبيّنا عزير ابن الله"[7]

---

[1] – معاني القرآن الكريم : 431/1.

[2] – إعراب القرآن : 210/2.

[3] – الكتاب : 147/2.

[4] – الحجة في القراءات السبعة : 174.

[5] – معاني القرآن الكريم : 431/1.

[6] – المصدر نفسه :431/1.

[7] – المصدر نفسه : 329/2.

وأما القول بأنّ "عزيزاً" منع من الصرف للعجمة، قد ردّه بعض النّحاة منهم: النّحاس إذ يقول: " هذا القول غلط لأنّ "عزيراً " اسم عربي مشتق من قوله تعالى: " وتعزّروه وتوَقّرُوهُ" الفتح 9[1].

وقال مكّي بن أبي طالب: وأجاز أبو حاتم أن يكون "عزير" اسما أعجمياً لا ينصرف، وهو بعيد مردود لأنه لو كان أعجميا لانصرف لأنّه على ثلاثة أحرف وياء التصغير لا يعتد بها ولأنّه عند كل النّحويين عربي مشتق منه قوله تعالى: " وتعزّروه" الفتح 9[2].

وذكر الدمياطي البنّا أنّه من قرأ، "وعزير" بتنوين الكسر فعلى الأصل وهو عربي من التّعزير وهو التّعظم فهو اسم أمكن مخبر عنه بابن لا موصوف به وقيل عبراني[3].

وقال القرطبي: " ينصرف أعجميّا كان أو عربيا[4]، فتكون القراءتان صحيحتين.

الضمائر:

بين الخطاب والغيبة: قال تعالى: ويوم نحشرهم وما يعبدون – أم هم ضلوا السبيل فقد كذّبوكم بما تقولون فما يستطيعون صرفا ولا نصرا. (الفرقان 17.

قرأ حفص والأعمش (تستطيعون) بالتّاء على خطاب العابدين، وقرأ الباقون (يستطيعون) بالياء على خطاب الغائب على إسناده إلى المعبودين وقرأ ابن عامر (فتقول) بنون العظمة التفاتاً من الغيبة إلى التكلّم ووافقه الحسن، وقرأ ابن كثير وحفص وأبو جعفر ويعقوب بالياء مناسبة لمقابله والتفاتا من التّكلم إلى الغيبة[5].

قال الزّمخشري: وقرئ : يقولون ، بالتّاء والياء. فمعني من قرأ بالتّاء فقد كذّبوكم بقولكم أنهم آلهة، ومعنى من قرأ بالياء فقد كذّبوكم بقولهم: "سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتّخذ من دونك من أولياء" الفرقان: 18[6].

---

[1] – إعراب القرآن الكريم :210/2.

[2] – إتحاف فضلاء البشر : 24/1.

[3] – الجامع لأحكام القرآن : 116/8.

[4] – التيسير : 133.

[5] – ينظر التيسير، الداني:133

[6] – الكشاف : 264/3

فمن قرأ يستطيعون بالياء فإنّه أسند الفعل إلى المعبودين [1]، والمعنى فما يستطيع الشركاء، أي : (فما يستطيع الهتكم أن يصرفوا عنكم العذاب أو ينصرونكم)[2].

ويحتمل أن يكون الضّمير للكفّار كالقراءة بالياء[3]، أي أنّ الكافرين شديدو الشاكية في التّكذيب فما يستطعون صرفاً لأنفسهم عمّا هم عليه ما يستطيعون صرفكم عن الحق الذي

أنتم عليه[4]. وقيل الصّرف التّوبة وقيل الحيلة من قولهم إنّه ليتصّرف أي يحتال أو فما يستطيعوا آلهتكم أن يصرفوا عنكم العذاب أو أن يحتالوا لكم[5].

ومن قرأ (تستطيعون) بالتّاء فإنّه جعل الخطاب لمتّخذي الشّركاء[6]، ومن هنا يتّضح أنّ القراءتين أفادتا أنّ الذين اتّخذوا الشّركاء وشركاؤهم لا يستطيعون صرفاً للعذاب ولا نصرا من عند أنفسهم لبعضهم بعضا، ونصرا من عند الله.

1-بين المتكلم والمخاطب: قال تعالى "بل عجبت ويسخرون" الصّافات: 12

قرأ الأعمش وحمزة والكسائي: (بل عجبت) بضم التاء وقرأ ابن عامر وابن كثير وعاصم وأبو عمرو ونافع (عجبت بفتح التّاء)[7]،

قال الزّمخشري: وكان شريح يقرأ بالفتح ويقول: إنّ الله لا يعجب من شيء، وإنّما يعجب من لا يعلم فقال إبراهيم النّفعي: إنّ شريحاً كان يعجبه علمه، الله أعلم منه. يريد عبد الله ابن مسعود وكان يقرأ بالضّمّ، وقيل معناه: قل يا محمد بل عجب[8]،

و قد ردّ الفرّاء قراءة شريح بقوله :" إنّ شريحا شاعر يعجبه علمه وعبد الله أعلم بذلك منه، قرأها، "بل عجبت ويسخرون"[9].

---

[1] – اتحاف فضلاء البشر: 329.

[2] – زاد المسير:79/6

[3] – المصدر نفسه و الصفحة.

[4] – ينظر البحر المحيط:490/6.

[5] – ينظر الكشاف:264/3.

[6] – ينظر الحجة في القراءات السبعة:340/5

[7] – المصدر نفسه:547

[8] – الكشاف :38/4

[9] – معاني القرآن الكريم : 384/2

وعدّ الزّجاج إنكار هذه القراءة والرّواية كثيرة والعجب من الله – عز وجل – خلافه من الآدميين كما قال: " ومكر الله" الأنفال: 30، و "سخر الله منهم " التّوبة 79. و"هو خادعهم": النساء (142) . والمكر والخداع خلافه من الأدميين[1].

وقال الزّمخشري : فإن قلت كيف يجوز العجب على الله تعالى: وإنّما هو روعة تعتري الإنسان عند استعظامه الشيء والله تعالى لا يجوز عليه الروعة ؟ قلت فيه وجهات:

أنّ تجرّد العجب لمعنى الاستعظام، والثاني أن يتقبل العجب و يفرض[2].

وذهب مكّي بن أبي طالب إلى أنّ الضّمير ليس مسنداً إلى الله عزّ وجلّ) وإنّما مسند إلى كل من بلغه إنكار المشركين للبعث من المقربين به[3].

وهذا ما نميل له مع الإيمان بصفات الله تعالى كما جاءت من غير تشبيه.

توجيه اختلاف الحركات في آخر الفعل:

الفعل في اللغة: كناية عن كل عمل متعد أو غير متعد، فعل يفعل فعلا ، فعلاً فالاسم مكسور والمصدر مفتوح ، والجمع الفعال و الفعل بالفتح مصدر فعل يفعلُ وقد قرأ بعضهم، "وأوحينا إليهم فعل الخيرات..."[4].

و في الاصطلاح أحد أقسام الكلام الثلاثة ومدلوله الحدث مقترنا بزمان.

توجيه اختلاف الحركات:

- **الرفع:**

قال تعالى: " لا تكلّفُ نفسٌ إلّا وسعها لا تضارّ والدةٌ بولدها" البقرة 233.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو لا تضارُّ برفع الرّاء وقرأ الباقون بفتحها[5].

[1] – المصدر نفسه: 300/4

[2] – الكشاف :36/4

[3] – المصدر نفسه :223/2

[4] – لسان العرب :مادة فعل

[5] – ينظر: التيسير، الداني:69

قال الزّمخشري :" لا تضارّ بالرّفع على الإخبار وهو يحتمل البناء للفاعل والمفعول. وأن يكون الأصل. تضارِرُ بكسر الرّاء و تضارَرُ يفتحها . وقرأ " لا تضارَّ بالفتح أكثر القراء وقرأ الحسن بالكسر على النّهي وهو محتمل للبناء أيضًا ويبيّن ذلك أنّه قرئ لا تضارر ولا تضارر بالحزم وفتح الرّاء الأولى وكسرها. وقرأ أبو جعفر: لا تضارْ بالسّكون مع التّشديد على نية الوقف وعن الأعرج (تضار) بالسّكون والتّخفيف وهو من ضارّه يضيره. و نوى الوقف كما نواه أبو جعفر، أو اختلس الضّمّة فظنّه الرّاوي سكوناً)[1].

فمن قرأ بالرّفع فعلى العطف على ما قبله لأنّ قبله قوله تعالى: " لا تكلّف نفس"

فإن أتبعه ما قبله كان أحسن لتشابه اللّفظ، ثم إنّه حمل الثّاني على النّفي لا النّهي، والنّفي أبلغ من النّهي الصّريح، أي لا ينبغي أن يقع وحجّته في هذه أنّ النّفي خبر والخبر يأتي في موضع آخر ومنه قوله تعالى: " والمطلّقات يتربّصن" البقرة 228. خبر بمعنى الأمر أي ليتربّصن و جاز ذلك لأن المعنى معلوم[2].

ذكر الدّمياطى البنّا أنّ ابن كثير وأبا عمرو ويعقوب قرأ (لا تضارّ) برفع الرّاء مشدّدة لأنّه مضارع لم يدخل عليه ناصب ولا جازم. ف:(لا) هنا نافية[3].

أمّا من قرأ بالنّصب جعله نهيا حملاً على ظاهر اللفظ فتكون تضارّ حينئذٍ في موضع جزم بلا النّاهية وفتحت الرّاء للتّخلص من التقاء السّاكنين: سكونها وسكون أوّل المشدّد. واختير الفتح لتكون حركة الرّاء موافقة لما قبلها ويقوى حمله على النّهى أن بعده أمرًا وهو قوله تعالى:" وعلى الوارث مثل ذلك " البقرة 233[4].

- **النّصب:**

قال تعالى : " لولا أخّرتني إلى أجل قريب فأصّدّق وأكن من الصّالحين" المنافقون 10. قرأ أبو عمرو فأصّدّق وأكون بالواو ونصب النّون، وقرأ الباقون وأكن بغير واو و جزم النّون[5].

---

[1] – الكشاف :276/1

[2] – ينظر الحجة للقراءات السبعة :333/2

[3] – إتحاف فضلاء البشر:158

[4] – ينظر الحجة للقراءات السبعة:333/2

[5] – التيسير، الداني:171

قال الزّمخشري : " وقرأ أبيّ فأتصدّق على الأصل. وقرئ: و أكن عطفا على محل فأصّدق كأنّه قيل: إن أخرتني أصّدق وأكن. ومن قرأ :" وأكونَ " على النّصب فعلى اللّفظ، وقرأ عبيد بن عمير: وأكون على: وأنا أكون عدّة منه بالصّلاح [1].

فمن قرأ بالنّصب فإنّه عطفه على فأصّدّق المنصوب ب أن.

ومن قرأ بالجزم فيه وجهان:

الأول: أن الفعل معطوف على محل فأصّدّق[2]، وهذا ممّا يسميه النّحاة العطف على المعنى ، وقد يسمّى في غير القرآن العطف على التوهم.

و الثاني: أنّ الفعل مجزوم على محل الفاء لأنّ موضعه الجزم ذلك أنّ أصّدّق منصوب بعد الفاء السّببية وأكن مجزوم على أنّه جواب للطلب[3].

- **الجزم:**

قال تعالى: فهب لي من لدنك وليّا . يرثي ويرث من آل يعقوب " مريم 65. قرأ أبو عمرو والكسائي (يرثْني ويرثْ) لجزم الثاء فيهما وقرأ الباقون ويرثُني ويرثُ برفعها فيهما[4].

قال الزمخشري :" الجزم جواب الدعاء والرفع صفة نحو قوله تعالى:" ردء يصدقني " القصص : 34

فمن قرأ بالجزم فيهما فعلى أن يرثني جواب فعل الطلب وهو قوله تعالى: "ذهب لي " مريم لانه بمعنى الجزاء أي: إن تهب لي ذلك يرثني . ويرث معطوف على يرثنى

و من قرأ بالرفع فيهما جعل يرثي صفة لقوله : وليا أي : فهب لي وليا وارثاً لأنّه إنما سأل زكريا ولياً وارثاً علمه ونبوته فليس المعنى على الجواب، لأنّ الولي يكون غير وارث فليس المعنى إن وهبت لي وليا يرثى .

---

[1] – الكشاف: 532/4

[2] – الحجة للقراءات السبعة:294/6

[3] – لمسات بيانية:140

[4] – ينظر التيسير الداني:120

ويجوز أن يكون الرفع على القطع " الفصل " عمّا قبله [1]ذلك أن الآية قد تمت عند قوله : "وليّا" ثم تبتدئ يرثني، أي هو يرثني و يرث.

ولعل الصواب: أنّ القراءتين تقعان ما دامتا لا شدود فيهما ضمن نطاق الخيار اللغوي الذي تسمح به بنية اللغة.

الأداة

الأداة في اللغة: الآلة ، وجمعها أدوات، فألفها أصلها: واو. ولكل ذي حرفة (أداة) ،و هي آلته التي يستخدمها في العمل[2].

وفي اصطلاح النحاة: الكلمة تستعمل للرّبط بين الكلام، أو الدّلالة على معنى في غيرها كالتّعريف في الاسم،أو الاستقبال في الفعل. أو هي الحرف المقابل للاسم و الفعل[3].

وهذه بعض الأمثلة التي تبين إشارات الزمخشري إلى أهمية الأدوات في توجيه القراءات و معانيها.

- **همزة (إنّ) بين الكسر و الفتح:**

قال تعالى: ﴿ **إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ ٱلْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ١٩** ﴾ [الأنفال : 17، 19] .

قرأ نافع و ابن عامر و حفص و الزمخشري (وأن الله مع المؤمنين) بفتح الهمزة ،و قرأ الباقون بكسرها[4]

قال الزمخشري : (" و إنّ اللّه " قرئ بالفتح على : و لأن اللّه معين المؤمنين كان ذلك .و قرئ بالكسر، وهذه أوجهُ . ويعضدها قراءة ابن مسعود :والله مع المؤمنين)[5].

---

[1] – ينظر إعراب مشكل القرآن:450/2

[2] –ينظر لسان العرب مادة "أدو" المعجم الوسيط 1: /10.

[3] – ينظر الأداة (ما) في القرآن الكريم – دراسة نحوية– 14.

[4] – ينظر التيسير ،الداني : 95.

[5] – ينظر الكشاف : 202/2.

فمن قرأ بالكسر فعلى الإبتداء و الاستئناف [1]. وفيه معنى التوكيد لنصرة الله للمؤمنين .أي : من كان الله معه ، فلن يغلبه غالب مهما بلغت قوته[2].

ويؤيد هذه القراءة قراءة عبد الله (والله مع المؤمنين)[3]. وقد رجح الفرّاء[4] و الطبري[5] ،قراءة الكسر، أي أن تكون (إنّ) للإبتداء .

ومن قرا بفتح (الهمزة) على تقدير اللام ، أي : و لأن الله مع المؤمنين .و التقدير : و لأن الله مع المؤمنين، لن تغني عنكم فئتكم شيئا

و لو كثرت [6] . ويجوز أن يكون معطوفاً على قوله تعالى : ﴿ و أنَّ اللهَ موهنُ كيدِ الكافرين ﴾ [الأنفال : 17] [7]. ويبدو أن ترجيح الزمخشري لقراءة الكسر هو الأوجه عند معظم المفسرين .

ونحن نميل إلى قراءة فتح همزة أنّ معللين ذلك على تقدير لام التعليل.

[1] – ينظر جامع البيان: 208/6 ، إعراب القرآن، النحاس: 182/2 ،الحجة في القراءات السبع : 170.

[2] – ينظر الجامع لأحكام القرآن 245/7.

[3] – ينظر الحجة في القراءات السبع : 180 ،الحجة للقراء السبعة :172/4 .

[4] – ينظر: معاني القرآن:407/1.

[5] – ينظر: جامع البيان: 208/6.

[6] – الحجة للقراء السبعة : 172/4.

[7] – ينظر:جامع البيان :208/6، إعراب القرآن ،النحاس:172/2 ،الحجة في القراءات السبع:180.

وقال تعالى : ﴿ **إِنّي جَزيتهُم اليَومَ بِمَا صَبرُوا أَنَّهم هُم الفَائِزون** ﴾ [المؤمنون : 111] قرأ حمزة و الكسائي (إِنَّهم هم الفائزون) بكسر الهمزة ، و قرأ الباقون بفتحها[1] .

قال الزمخشري: و قُرئ " أنّهم " بالفتح ، فالكسر استئنافي ، أي قد فازوا حيث صبروا فجُزوا بصبرهم أحسن الجزاء . وبالفتح على أنه مفعول جزيتهم كقولك جزيتهم فوزهم[2] .

فمن قرأ بالفتح فعلى أنه المفعول الثاني لـ: جزيتهم في قوله تعالى: ﴿ **إِنّي جَزيتهُم اليَومَ بِمَا صَبرُوا أَنَّهم هُم الفَائِزون** ﴾ أي :جزيتهم فوزهم[3] .

و يجوز أن تكون في موضع نصب على تقدير حرف الجر ،أي : لأنهم ،أو بأنهم هم الفائزون بما صبروا في الدنيا.

و من قرأ بالكسر فعلى الابتداء و الاستئناف و ذلك لابتداء المدح من الله تعالى لهم[4].

و من جهتنا نرى أن القراءة بكسر همزة إنّ أكثر خدمة للمعنى و هو أن تكون ﴿**إِنَّهم هُم الفَائِزون** ﴾ استئنافية تفسر ما قبلها و توافق القاعدة النحوية التي تقول أنّ: همزة إنّ تكتب منخفضة إذا كانت في صدر الكلام.

- **بين (ما) الاستفهامية و (ما) الموصولة :**

قال تعالى: ﴿ فلمَّا أَلقَوا قالَ مُوسى مَا جِئتُم بهِ السِّحر ﴾ [يونس : 81] قرأ أبو عمرو و أبو جعفر (ءالسحر) بهمزة قطع للاستفهام و بعدها ألف بدل همزة الوصل الداخلة على لام التعريف

[1] – ينظر:التيسير، الداني :130 ، النشر:2/329 –330.

[2] – الكشاف:3/200.

[3] – ينظر: البحر المحيط:6/423 –424 ،الإعراب المفصل: 7/436.

[4] – ينظر:جامع البيان:9/251 ، مشكل اعراب القرآن :2/506، مفاتيح الغيب :23/1278.

،فيجوز لكل منهما الوجهان من البدل مع اشباع المد و التسهيل بالفصل بألف وقرأ الباقون السحر بهمزة وصل على الخبر[1]

قال الزمخشري:" (و ما جئتم به) ما موصولة واقعة مبتدأ، و السحر خبر أي الذي جئتم به هو السحر لا الذي سماه فرعون وقومه سحرا من آيات الله وقرئ السحرعلى الاستفهام ، فعلى هذه القراءة ما استفهامية أي :أيُّ شيء جئتم به أهو السحر؟و قرأعبد الله: ماجئتم به سحر. وقرأ أُبيّ: ما أتيتم به سحر"[2].

و يبدو أنه لا تضارب في المعنى بين الرأيين ففي كليهما معنى واحد هذا ما ذهب إليه ابن المنير إذ قال: " والذي يحقق لك أن الاستفهام والإخبار في مثل هذا المعنى مؤداهما واحد ، حيث أن الله تعالى حكى قول موسى عليه السلام: (ما جئتم به السحر) على الوجهين: الخبر و الاستفهام على ما اقتضته القراءتان .

- **إنّ (الثقيلة):**

قال تعالى : ﴿ فتنازَعُوا أَمرهُم بينهُم و أَسرّوا النَجوَى۝ قالوا إنّ هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم ﴾ [طه : 63/62]

قرأ ابن كثير وحفص (قالوا إن) بإسكان النون ،و قرأ الباقون بتشديدها و قرأ أبو عمرو (هذين) بالياء ، و قرأ الباقون (هذان) بالألف و ابن كثير يشدد نون هذانّ و الباقون يخففونها[3]. قال الزمخشري :" قرأ أبو عمرو (إنَّ هذين لساحران) على الجهة الظاهرة المكشوفة ، و ابن كثير و حفص :(إنّ هذان لساحران) ، على قولك إنّ زيد لمنطلق ،و اللام هي الفارقة بين إن النّافية المخففة من

[1] – ينظر :جامع البيان:251/9، مفاتيح الغيب:127/23.

[2] – ينظر جامع البيان:251/9،الجامع لأحكام القرآن:103/12.

[3] – ينظر: التيسير،الداني: 123، النشر:321/2.

الثقيلة، وقرأ أُبي (إنّ ذان لساحران): و قرأ ابن مسعود إنّ (هذان لساحران) وهي لغة الحارث بن كعب ، جعلوا الاسم المثنى نحو الأسماء التي آخرها ألف ك:عصا فلم يقلبوها ياء في الجر و النصب[1].

فمن قرأ بتشديد نون (إنّ) و(هذان) بألف و نون خفيفة فقد خالف القاعدة النّحوية التي تقول: أنّ الاسم بعد إنّ منصوب فكان الواقع أن نقول (إنّ هذين لساحران) لأن الياء علامة نصب .

ذهب أبو عمرو بن العلاء و عيسى ابن عمر إلى أنّ هذه القراءة غلط من الكاتب وهذه القراءة سبعية متواترة وقد سلك النحاة طريقين في توجيهها حيث يرى الكوفيون أن :إنّ بمعنى ما و اللام بمعنى إلاّ فيكون الكلام ما هذان إلا ساحران ،

أمّا الزمخشري فذهب في توجيه القراءة المشهورة(إنّ هذان لساحران) إلى اللهجات العربية لا إلى القاعدة النحوية على مذهب العلماء.

[1] – الكشاف: 70/3.

خاتمـــة

أسفر البحث عن جملة من النتائج أجملناها فيما يأتي:

- القراءة هي النطق بألفاظ القران كما نطقها النبي ﷺ أو كما نطقت أمامه فأقر بها.
- وضع علماء القراءات القرآنية ضوابط وشروطًا دقيقة لتمييز القراءات الصحيحة من غيرها، وذلك بهدف الحفاظ على صحة القرآن الكريم ونصه من أي تحريف أو تغيير .وتتلخص هذه الشروط في ثلاث نقاط أساسية فكل قراءة وافقت العربية ولو احتمالا، وصح سندها، ووافقت أحد المصاحف العثمانية فهي قراءة صحيحة لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها.
- يعدّ الاختلاف والتنوع في القراءات القرآنية بمثابة تعدد في الآيات، مما يُمثل إعجازًا إلهيًا فريدًا للقرآن الكريم.فلا يُعدّ هذا الاختلاف تحريفًا للقرآن، بل هو توسعة من الله تعالى على عباده المسلمين، تيسيرًا عليهم لفهمه وتلاوته وتدبره.
- نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، مراعيًا فصاحة العرب وتعدد لهجاتهم، فلو حملت الأمة كلها على قراءة واحدة لكان ذلك عسيرًا على كثير منهم _خاصة في بادئ الأمر _فكان تعدد القراءات رحمة من الله تعالى بعباده، حيث سهل عليهم حفظ القرآن الكريم وتلاوته وتعليمه، ونقله جيلاً بعد جيل.
- التوجيه هو فنٌّ لغويٌّ يثري النصّ ويُضفي عليه سعة في المعنى من خلال طرح أكثر من قراءةٍ لكلمةٍ أو جملةٍ، مع مراعاة وجود اختلافٍ دقيقٍ بين تلك القراءات .ويهدف التوجيه إلى إعمال جميع القراءات لفظًا ومعنى ، دون إسقاطٍ لأيٍّ منها، ممّا يُتيح للقارئ فرصة التأمل والتدبّر في مختلف المعاني المحتملة للنصّ.
- يعدّ تعدد التوجيه النحوي للقراءات القرآنية ظاهرة لافتة للنظر في علم القراءات، وتعود هذه الظاهرة إلى جملة من العوامل التي تتفاعل فيما بينها، أهمها:اختلاف اللهجات العربية، اختلاف تأويلات الصحابة، الاعتماد على أصول النحو.

- برز الزمخشري في تفسيره للقرآن الكريم من خلال عنايته الفائقة بجوانب اللغة العربية، شمل ذلك النحو، والإعراب، والبلاغة، وعلم المعاني.
- يُولي الزمخشري اهتمامًا كبيرًا للعلاقة بين النحو والمعنى و تقليب الكلام على ما يحتمله من أوجه.
- لم ينحصر إمام العربية أبو القاسم الزمخشري في مذهبٍ نحويٍّ واحدٍ، بل اتّخذ مسارًا فريدًا يجمع بين دقة البصريين وسعة آفاق المعتزلة، مُنطلقًا من مبدأٍ أساسيٍّ هو استقامة المعنى.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: رواية ورش نافع.

المصادر و المراجع

1. مجد الدين الفيروز أبادي ،القاموس المحيط،تح:مكتبة التراث، مؤسسة الرسالة، ط2، 1987.
2. إبن منظور، لسان العرب، ت:عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 2003،ج1.
3. أبو القاسم الزمخشري ،أساس البلاغة، دار الكتب المصرية القاهرة، دط ،1923 ،مادة(قرأ).
4. الزركشي، البرهان في علوم القرآن،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث ،ط1، 2008،ج1.
5. ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية،ط1، 1999، ج1.
6. مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، ط7.
7. ابن الجزري،النشر في القراءات العشرة، تر:علي محمد الظباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1.
8. نور الدين عنتر الحلبي، علوم القران، مطبعة الصباح ، دمشق، ط1، 1993.
9. أبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني الإشبيلي الأندلسي، الكافي في القراءات السبع، تح:أحمد محمود عبد السميع الشافعي،دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1.
10. عبد العزيز علي الحربي، توجيه مشكل القراءات القرآنية لغة وتفسيرا وإعرابا، رسالة ماجستير، إشراف: محمد سيدي الحبيب، جامعة أم القرى، السعودية.
11. محمد على الحسين،المنار في علون القرآن مع مدخل في أصول التفسير و مصادره،كلية الدراسات الإسلامية لجامعة الإمارات لمؤسسة الرسالة،بيروت،ط1، 2000.

12. عبد العلي مسؤول،القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج بها،دار ابن القيم السعودية، ودار ابن عفان،مصر،ط1، 2008،ص4.

13. د.فهد بن عبد الرحمان،المنار في علوم القرآن،الرياض،ط12، 2000.

14. فضل حسن عباس،اتقان البرهان في علوم القرآن ،دار النفائس النشر والتوزيع، الأردن،ط2،ج 9.

15. محمد حسين صبرة،تعدد التوجيه النحوي واضعه أسبابه، نتائجه، دار الغريب، القاهرة ، 2006.

16. جلال الدين السيوطي، قطف الأزهار في كشف الأزهار، تح: أحمد محمد الحمادي، وزارة الأوقاف، قطر، 1994،ج1.

17. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح:يوسف المرعشلي وزملائه د،ار المعرفة،بيروت ،لبنان،ط1990،1م، ج1.

18. مصطفى صادق الرافعي،إعجاز القرآن والبلاغة النبوية،دار الكتاب العربي، بيروت،ل بنان،ط8،سنة1425هـ-2005م.

19. إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا،د.ط، د.ت، ج2.

20. عبد القاهر الجرجاني،معجم التعريفات،تح : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة، القاهرة، مصر د.ط ،د.ت.

21. أبو بكر داوود إمام،التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية عند السمين الحلبي في سورتي يس والصافات، المشرف: محمد سالم، كلية اللغات،2015.

22. محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو و الصرف و العروض و القافية ،دار المعارف،قاهرة،الإسكندرية،د.ط،د.ت.

23. الأصول –دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب،تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 2000.

24. أبي علي الفارسي التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية عند في كتابه الحجة للقراء السبع، سحر سويلم راضي،بلنسرية للنشر والتوزيع،ط1، 2008.

25. ياقوت الحموي شهاب الدين، معجم البلدان، بيروت، دار الصادر، 1977، ج2.

26. الحنبلي شهاب الدين أحمد الفلاح، شذرات النص، تح: عبد القادر الأرناؤوط وآخرون،دار ابن الكثير، دمشق ،سوريا ،ط1، 1986، ج6.

27. الحافظ شمس الدين محمد علي الداودي، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان ،ط1، ج2.

28. رحاب عكاوي،موسوعة عباقرة الإسلام في النحو واللغة والفقه،دار الفكر العربي، بيروت، لبنان،ط1،ج3، 1993.

29. ابن خلكان شمس الدين، وفيات الأعيان ،تح:إحسان عباس،دار الصادر،لبنان، بيروت، د.ط،د.ت،ج5.

30. الحموي الرومي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح:إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،لبنان،ج7.

31. خالد السماني،تأويل القرآن عند المعتزلة من خلال تفسير الكشاف، مذكرة لدرجة الماجستير، إشراف الدكتور عمر بالخير، جامعة مولود معمري، كلية الأدب والعلوم الإنسانية ،قسم اللغة العربية،2011.

32. أحمد بن يوسف سامي الحلبي،دار المصون في علوم الكتاب المكنون، تح:أحمد محمد الخراط،دار القلم ،سوريا،دمشق، د.ط، د.ت ،ج1.

33. ابن مجاهدياقوت

34. ،كتاب سبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف ،دار المعارف، مصر، القاهرة ، 1972م.

35. الزمخشري، الكشاف، الكتاب العربي ،بيروت، لبنان، ط3،ج6.

36. سيب خير الدين، القرءات القرآنية نشأتها وأقسامها وحجتها ،دار الخلدونية، الجزائر، د.ط، د.ت.

37. نبيل محمد إبراهيم،علم القراءة نشأته أطواره أثره في في العلوم الشرعية، المملكة العربية السعودية، الرياض،ط1، 2000 م.

38. محمد إبراهيم رفيدة،النحو و كتب التفسير،دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان،ط3 ، سنة 1990 م، ج 1.

فهرس المحتويات

اهداء

شكر وتقدير

مقدمة: ..... أ

الفصل الأول تاريخ القراءات القرآنية

مفهوم القراءات القرآنية: 6

القراءة لغة: 6

القراءة اصطلاحا: 7

ضوابط القراءة الصحيحة: 8

علة اختلاف القراءات القرآنية إلى سبعة أوجه: 12

فوائد اختلاف القراءات: 14

الفصل الثاني الدلائل النحوية للقراءات القرآنية وموقف الزمخشري منها

مفهوم التوجيه النحوي: 18

أسباب تعدد التوجيه النحوي للقراءات القرآنية: 21

التعريف بالإمام الزمخشري: 22

اسمه وكنيته ولقبه ونسبه: 22

مولده ونشأته: 23

مكانته العلمية: 24

أبرز ما خلف من مؤلفات: 24

موقف الزمخشري من القراءات القرآنية: 25

توجيه القراءة الشاذة عند الزمخشري:..... 28

الفصل الثالث نماذج عن التوجيه النحوي عند الزمخشري

توجيه اختلاف الحركات في أخر الاسم..... 32

توجيه اختلاف الحركات في آخر الفعل:..... 44

الأداة.....

.....47

خاتمـــة 52

قائمة المصادر والمراجع 56

فهرس المحتويات..... 57

الملخص:

غاصت هذه المذكرة في بحر "التوجيه النحوي للقراءات القرآنية"،متخذةً الإمام الزمخشري منارةً تُضيء دروب البحث.فقد تناولت المذكرة أهمية هذا العلم الجليل،وذلك لِما له من دورٍ جوهريّ في فهم معاني القرآن الكريم وتدبره. وتعددت القراءات القرآنية واختلفت لما نزل به القرآن الكريم على سبعة أحرف، مما جعل من التوجيه النحوي أداةً لا غنى عنها لفهم هذه الاختلافات. فمن خلال التوجيه النحوي يتمّ تحليل القراءات القرآنية من حيث إعرابها ومعانيها، مما يُساعد على فهم دلالات الآيات القرآنية بشكل دقيق.وقد برز الإمام الزمخشري كنموذج بارز في هذا المجال،حيث وضع منهجًا علميًا دقيقًا لتوجيه القراءات القرآنية،مستندًا إلى قواعد اللغة العربية وأصول القراءة.

الكلمات المفتاحية : التوجيه،النحو ،القراءات ، الزمخشري.

Abstract:

This memorandum delved into the sea of "grammatical guidance for Qur'anic readings," taking Imam Al-Zamakhshari as a beacon that illuminates the paths of research. The memorandum addressed the importance of this venerable science, due to its fundamental role in understanding and contemplating the meanings of the Holy Qur'an. The Qur'anic readings were numerous and differed as the Holy Qur'an was revealed in seven letters, which made grammatical guidance an indispensable tool for understanding these differences. Through grammatical guidance, Qur'anic readings are analyzed in terms of their parsing and meanings, which helps to accurately understand the meanings of Qur'anic verses. Imam Al-Zamakhshari has emerged as a prominent model in this field, as he developed an accurate scientific approach to directing Qur'anic readings, based on the rules of the Arabic language and the principles of reading.

Keywords: guidance, grammar, readings, Al-Zamakhshari.